

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة : الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

الرقم التسلسلي:

العنف من منظور فرانز فانون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة الفلسفة تخصص فلسفة عامة

إشراف الأستاذ:

د/ جمال بروال

إعداد الطالب:

عقبة سابق

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
الطاهر مولف	أستاذ مساعد أ	رئيسا
جمال بروال	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
حدة ذيب	أستاذ محاضر ب	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2025/2024



إهداء

أهدي ثمرة هذا العلم المتواضع
إلى من سخر حياته لنحيا وتعب لنرتاح، إلى من لوقلت له شكرا لا تكفيه
كلمة الشكر إلى أبي الغالي.
إلى من حملتني وأعطتني، ولم تبخل عليا إلى أمي الغالية.
إلى رفقاء دربي ومن تشرفت بمعرفتهم خلال سنوات الدراسة وتذوقت معهم
أجمل اللحظات كل واحد باسمه.
إلى كل من علمني حرفا ولقني علما نافعا " أساتذة ومعلمين ".
أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

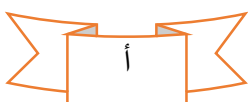
2025

الشكر والتقدير

بداية أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.
أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي المشرف الدكتور " جمال بروال " الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وعلى سعة صدره وحرصه على أن يكون هذا العمل في صورة مشرفة، حيث كان نعم المشرف نظرا لما قدم لي من التوجيهات والنصائح والإرشادات المتواصلة والتي ساهمت في انجاز وإخراج هذا العمل وفق هذه الصورة.
فلك مني جزيل الشكر والعرفان.
كما يسرني ان أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى من جاءت في حقهم الآية الكريمة " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " إلى والديا الكريمين أطل الله في عمرهما
كما أشكر كل من ساعدني طيلة مشواري الدراسي من أفراد عائلتي وأساتذة
إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسعفني ذاكرتي على تذكرهم.
شكرا لكم جميعا

{ آه يا جسدي اجعل مني دوما إنسانا لا يتوقف عن التساؤل }
فرانز فانون

مقدمة



يعدّ العنف من ألهواضيع الفلسفية المثيرة للجدل والتساؤلات المعقدة، نظراً لتعدد أبعاده وتنوع أشكاله، من حيث اعتباره سلوكاً فردياً أو رد فعل جماعي أو أداة لمقاومة الهيمنة، وهو الأمر الذي جعله موضوعاً رئيسياً للبحث والدراسة وذلك في العديد من الفلسفات السياسية والاجتماعية. لكن العنف يكتسب طابعاً مميزاً وخصوصاً وذلك عندما يرتبط بمفهوم التحرر الوطني ومقاومة الاستعمار. وفي هذا السياق، تبرز بشكل خاص أطروحات الطيب والمفكر والفيلسوف أو المنظر المارتينيكي الأسمر فرانز فانون، ذلك المناضل الشاب الذي يخلع فرنسته محتاراً منتمياً للجزائر بالفكر والنضال، حيث لا يمكن فهم فكرته عن العنف بمعزل عن تجاربه الشخصية التي عايشها مع الاستعمار في الجزائر، ولا عن خلفيته الفلسفية والطبية التي تداخلت لتشكيل رؤيته الخاصة.

إن فكر فرانز فانون حول موضوع العنف قد تأثر بتاريخه الشخصي، كونه نشأ في ظل الاستعمار الفرنسي في المارتينيكي، كما عاش تجربة الصراع الجزائري من الداخل. ولذلك قد شكلت تجربته الطبية في علاج آلام ومعالقتهم بين النفسية من جانب، وتجربته مع الثوار الجزائريين من جانب آخر، حجر الزاوية لفكرته حول موضوع العنف فبدلاً من النظر إلى العنف بوصفه أمراً شائناً أو مرفوضاً أخلاقياً، اعتبره فرانز فانون أداة ضرورية تحررية لأجل تحطيم نزعة الهيمنة الاستعمارية وإعادة بناء الذات المستعمرة التي سلبها المستعمر من هويتها وكرامتها.

أهمية الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته عند فرانز فانون أهمية خاصة من حيث كونه يتناول واحدة من أكثر القضايا جدلاً في تاريخ البشرية الأولى حيث يدور موضوع حول الاستبداد والاستعمار الذي غزى البلدان الضعيفة، فجاء فرانز فانون بفكرة العنف الثوري كحل لمحاربة هاته المظاهر وكشف الظلم والاستبداد والدعوة إلى التحرر في ظل ما كان تعانيه الشعوب المستعمرة في تلك الفترة.

طرح الإشكالية:

ان الإشكالية الأساسية والمحورية في هذه المذكرة تتمثل في التساؤل عن مشروعية العنف كأداة تحررية في سياق الاستعمار، وكيفية تفسير فكر فانون لهذه القضية في ظل الظروف التاريخية التي مر بها.

إذ كيف يمكننا فهم العنف في فكر فانون بوصفه واعتباره أداة للتحرر في ظل مختلف وجوه للمآثرات الاستعمارية التي أثرت بشكل عميق في نفسية الشعوب المستعمرة؟ وهل يمكن اعتبار العنف أداة ضرورية للتغيير السياسي والاجتماعي، أم أنه يمثل انحرافاً عن قيم الإنسانية والعدالة؟

في ضوء هذه الإشكالية العامة، تبرز لنا عدة تساؤلات رئيسية فرعية التي تتعلق بهذا الموضوع:

- ما مفهوم العنف؟ وما علاقته بالمفاهيم القريبة منه؟ وكيف نظرت أهم المقاربات الفلسفية والتاريخية له؟



مقدمة

- ما هي اهم منطلقاته المرجعية الفكرية والفلسفية في مقارنته لموضوع العنف؟ وعلى أي أساس اعتبر العنف امرأ مشروعاً؟ وهل يعتبر فانون العنف وسيلة مشروعة لتحقيق التحرر، أم أنه يعكس حالة من اليأس والاضطراب النفسي التي أنتجت أنظمة الاستعمار المختلفة؟
- ما هي الأبعاد النفسية والاجتماعية التي ربطها فانون بالعنف، وكيف يمكن تطبيق رؤيته في الواقع المعاصر الذي يعاني من أشكال جديدة للاستعمار والعنف؟
- هل يمكن المقارنة بين العنف عند فانون ورؤى فلاسفة آخرين مثل ماكس فيبر الذين يتناول العنف من زاوية مختلفة؟ وهل يمكن نقل مفاهيم فانون حول العنف إلى سياقات تحررية أخرى في العصر الحديث؟
- و كيف يمكن مراجعة فكر فانون النقدي حول العنف؟ وهل من الممكن أن يكون العنف وسيلة فعالة لتحقيق التحرر دون التسبب في المزيد من التفكك الاجتماعي والسياسي؟

خطة البحث:

ان هذه التساؤلات فرضت علينا اتباع الخطة التالية:

مقدمة: وهي تتضمن الحديث عن الموضوع بشكل عام وخاص، كما أبرزت فيها أهمية الموضوع ، ثم عرجت بعد ذلك ل طرح الإشكالية الأساسية لموضوع الدراسة لانتقل مباشرة لذكر التساؤلات الفرعية، ثم الحديث عن خطة الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة، ثم الإشارة او الحديث عن أهم الدوافع والأسباب في اختيار الموضوع، والتي منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، ثم ذكرت بعض الدراسات السابقة حول الموضوع والتي اعتمدها في بعضها في انجاز مدكرتي، لانتقل بعد ذلك لذكر أهم العوائق والصعوبات والتي واجهتني في إعداد هذا العمل والتي استطعت التغلب عليها على قدر المستطاع. وأسباب اختيار الموضوع والإشارة الى أهم العوائق والصعوبات المواجهة في هذه الدراسة. قسمت هذا البحث الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول وهو فصل تمهيدي معنون بـ "العنف مفهومه واهم المقاربات الفلسفية والتاريخية له". وهو يتضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول: مفهوم العنف لغة واصطلاحاً أما المبحث الثاني: العنف وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه، المبحث الثالث: المقاربات التاريخية الفلسفية للعنف مستعينا بالعديد من الفلاسفة الذي تطرقوا الى الموضوع له. أما الفصل الثاني فكان عنوانه العنف عند فانون المؤثرات الفكرية، المراحل، الأسس، الأبعاد، العوائق والاطوار وقد قسمت هذا الفصل الى ثلاث مباحث فكان المبحث الأول فرانس فانونا صوله، حياته، وظروف نشأته والمؤثرات الفكرية، اما المبحث الثاني طبيعة ومراحل العنف عند، اما المبحث الثالث عنوانه العنف عند فانون اسسه وابعاده عوائقه واطواره اما الفصل الثالث والأخير عنوانه العنف عند فانون في الميزان أثره وحدوده، حيث قسمت هذا الفصل الى ثلاث مباحث المبحث الأول: فكان بعنوان تأثر فكر فانون بالفلاسفة والمفكرين قبله، أما الثاني فكان حول دور فكره في الدراسات ما

مقدمة

بعد الكولونيلية، اما المبحث الثالث حيث خصصته حول حدوده أي نقد الرؤية النظرية لفلسفة العنف عند فرانز فانون.

وأخيرا الخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها حول هذا الموضوع، ثم الإشارة الى الآفاق المستقبلية لهذا البحث.

المنهج المعتمد في الدراسة:

اما المنهج المتبع في هذه الدراسة او المذكرة، فقد اعتمدت العديد من المناهج: المنهج التاريخي والمنهج التحليلي بالإضافة الى المنهج المقارن والمنهج النقدي في قراءة فكر فانون حول العنف. حيث اتبعت السياق التاريخي الذي نشأت فيه أطروحة فانون حول العنف، وفهم العوامل السياسية والاجتماعية التي دفعت بالمفكر إلى هذا المفهوم وهو العنف، مع تحليل للمقاطع الرئيسية في كتبه مثل كتاب "اقنعة بيضاء" وكتاب " بشرة سوداء". وأيضا قدمت في هذا التحليل مقارنة مع الفلاسفة الآخرين الذين تناولوا موضوع العنف، مثل ماكس فيبر جون بول سارتر، لمحاولة فهم مدى خصوصية فكر فانون في تناول العنف في سياق التحرر الوطني ضد الاستعمار.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمدت المنهج النقدي لتسليط الضوء على الانتقادات الموجهة لفكر فانون حول العنف. فقد اتهمه بعض النقاد بأنه قد بالغ في التقدير الإيجابي للعنف كأداة تحرر، عجاهاً أحياناً عواقب هذا العنف على المجتمع بعد الاستقلال. وقد قمت باستعراض هالة الانتقادات وتحليل مدى قوتها، فضلاً عن قدمت نقد شخصي يتعلق بكيفية تعامل فانون مع قضايا الاستعمار والهوية

دوافع اختيار الموضوع:

إن اختياري لموضوع "العنف عند فرانس فانون" يعود إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية. الذاتية، حيث يثير موضوع العنف والتحرر الوطني اهتمامي الكبير، خاصة في ظل الأحداث المعاصرة التي تشهدها بعض مناطق العالم، حيث لا يزال العنف يُعتبر أداة مشروعة في مقاومة الظلم والهيمنة. بالإضافة الى الأسلوب العميق الذي اعتمده المفكر في ابراز العلاقة بين الطابع الفلسفي النقدي والطابع الإنساني وأيضا تسليطه الضوء على الاستعمار وجرائمه والدعوة الفعلية للتحرر في ظل ما نشهده اليوم من أشكال للاستبداد في فلسطين وغيرها أما الموضوعية، فإن فكر فانون لا يزال يتمتع براهنتيه الكبيرة في تفسير الأنماط الاستعمارية الحديثة والظروف النفسية التي يتعرضها الشعوب المستعمرة، مما يعزز ضرورة العودة إلى تحليل مفهوماته حول العنف في ظل تحولنا السياسية والثقافية الحالية بالإضافة الى انتشار هاته الظاهرة وهي العنف ما يجعلها محط جدل واستفسار

قد تناولت هذا الموضوع جملة من الدراسات السابقة من بينها: رسالة ماجستير لمحمود عثمان مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية إشراف أبو عمران الشيخ.

العوائق التي صادفتني في إنجاز المذكرة:

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي أثارته أطروحات فانون حول العنف، إلا أنني واجهت عدة عوائق منهجية وفكرية أثناء إعداد هذه المذكرة. من أبرز العوائق كانت الصعوبة في تفسير وتطبيق العنف في سياقات مختلفة؛ إذ إن العنف الذي تحدث عنه فانون كان محصوراً في سياق الاستعمار، مما جعل من الصعب موازنته مع أشكال العنف المعاصرة. كما واجهت تحديات في مقارنة فكر فانون مع فلاسفة آخرين، حيث أن فكرته عن العنف في سياق التحرر الوطني تختلف بشكل كبير عن رؤى فلاسفة آخرين، مثل ماكس فيبر الذي يتعامل مع العنف كوسيلة لتحقيق النظام بالإضافة إلى فلسفة فانون التي تجمع بين علم النفس وعلم التاريخ والتحليل والنضال السياسي هذا ما أصعب على فهم وتنسيق الموضوع بشكل دقيق.

الفصل الأول

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم العنف

أولاً: لغة

ثانياً: اصطلاحاً

المبحث الثاني: العنف وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه

أولاً: أهم المصطلحات القريبة للعنف .

ثانياً: الفرق بين العنف وبين مختلف المصطلحات القريبة منه .

المبحث الثالث: المقاربات الفلسفية التاريخية للعنف

أولاً: العنف في العصر اليوناني

ثانياً: العنف في الفكر الوسيط

ثالثاً: العنف في فكر العصر الحديث

رابعاً: العنف في الفكر المعاصر

خلاصة الفصل

تمهيد:

يُعد العنف من أكبر الظواهر الإنسانية تعقيدا حيث رافق المجتمعات منذ نشأتها الأولى، متخذا أشكالا متعددة منها ما هو مادي ومنها ما هو رمزي. ولذلك استقطب موضوع العنف - كظاهرة بشرية - اهتمام الفلاسفة والمفكرون عبر العصور، حيث انشغلوا به محاولين في سعيهم فهم أسبابه ووظائفه وحدوده، من أفلاطون وأرسطو إلى فلاسفة العصور الوسطى كأوغسطين وتوما الأكويني وفيلسوف قرطبة رشد، وصولاً إلى مفكري الحداثة كهيغل وماركس، والمعاصرين وما بعد الحداثة كميثال فوكو وحنة أرندت وغيرهم الذين يمكن ذكرهم على سبيل الذكر لا الحصر. كما تناول بعض رواد الفكر الإسلامي موضوع العنف في سياقات مختلفة كالجهاد والسلطة والعدل. ولذلك فهذا الفصل يستهدف أساسا دراسة مفهوم العنف من جوانبه اللغوية والاصطلاحية، وتحليل علاقته بالمفاهيم القريبة له، بالإضافة الى تتبع مسار وتطور مفهومه، وبالأحرى مختلف المقاربات في تاريخ الفلسفة وذلك من اجل كشف مفهوم العنف من منظور فرانز فانون.

المبحث الأول: مفهوم العنف:

لا شك ان دراسة أي ظاهرة، يتطلب من الباحث والدارس تحديد المصطلح او المفهوم لأجل تقريبه للقارئ وذلك في إطار الحد الذي يفه فيه معناه من سياق الدراسة، وبما ان للعنف علاقة بعدة مفاهيم وتعريفات ومصطلحات نذكر منها: الحرب والإرهاب والثورة، والاستبداد، والعدوان والصراع غيرها، ولذلك فحري منا التطرق الى مفهوم العنف والتطرق اختيارا على بعض المصطلحات ذات الصلة بمفهوم العنف.

أولا - لغة:

يعدّ لفظ العنف من أكثر المفاهيم تعقيدا وإثارة للجدل في الفكر الإنساني، إذ يتقاطع مع قضايا متعددة تتعلق بالوجود والسلطة والحرية والعدالة، ولذلك يستعصي على ضبط تعريفه كتعريف موحد تتفق حوله جميع الرؤى وذلك ربما بسبب كثافة استعماله في حقول معرفية وتخصصية مختلفة ومتباينة، ولعل من أبرزها او بصفة خاصة التعاريف اللغوية، حيث نسعى الى استقصاء بعضها.

لقد ذكر مصطلح العنف في عدة معاجم نذكر منها:

ان لفظ العنف عموما كما ورد في قواميس اللغة هو لفظ مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة. حيث عرفه العالم اللغوي، ابن منظور في معجمه الشهير لسان العرب - (باب العين، فصل النون، مادة "عنف") على ان معنى لفظ العنف: الخرق، وهو خلاف الرفق. حيث يقال خرق به، وعليه، يَعْذُفُ عَنَّا وَعَمَّنَا، إذا أخذ به بشدة ولم يرفق به. وعنيف: شديد، لا رفق فيه. (ابن منظور 1990 ص96)

ومن الواضح ان ابن منظور يقصد من تعريفه للعنف على انه ظاهرة ترتبط بالتصادم بين الشدة واللين، بين القوة والإحساس بالاعتدال، فالعنف هنا ليس مجرد فعل خارجي، بل هو تعبير عن تجاوز الحدود الأخلاقية التي تحكم وتضبط العلاقات الإنسانية.

كما نذكر في المضمار أيضا معجم الفلاسفة لجميل صليبا الذي أشار الى مفهوم العنف لغويا، حيث صرح

على هذا اللفظ ان:

- العنف: هو اسم مصدر من الفعل "عنف"، ودلالاته في اللغة العربية لا تختلف عن ابن منظور من يدل على الشدة والغلظة والقسوة، كما يشير إليها تجاوز حدود الرِّفق واللين في القول أو الفعل. يقال "عنف فلان" أي أظهر شدة أو قسوة في تعامله، و"عنيف" يعني شديد لا يرفق ولا يلين ((صليبا، 1982، صفحة 623)

ولعل جميل صليبا يقصد في معجمه علان مصطلح العنف مرتبط ارتباطا وثيقا بدلالة الشدة والقسوة والخشونة. ولذلك يمكن لقول من مجمل المعاجم العربية لذكورة سلفا، نستنتج ان معنى لفظ العنف يدور حول استخدام القوة والغلظة والشدة سواء كانت ذلك فعلية او قولية.

هذا في سياق اللغة العربية، إما إذا ذهبنا الى معظم القواميس في اللغة الأجنبية، فنجد ان اللفظ او لمصطلح العنف Violence قد ذكر في العديد من القواميس، حيث عرف في قاموس الفرنسي Le Petit Robert بأنه لفظ مؤنث La Violence يعني استخدام القوة الجسدية أو المعنوية للإكراه أو الهيمنة أو الإيذاء. (Ed.). Rey, A. (2011). Le Petit Robert de la langue française. Dictionnaires Le Robert

أما في القاموس الأجنبي Larousse فقد الإيذاء. Rey: صفة لما هو عنيف، وحشي، قهري؛ قوة شديدة. ويقصد به خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة وحشية وشديدة أي كل ما هو عدواني.

(ligne) اما في القاموس الإنجليزي Oxford English Diction Ary فقد عرفه:

العنف: سلوك ينطوي على استخدام القوة الجسدية بقصد الإيذاء أو الإضرار أو القتل، سواء لشخص أو شيء (Ary) وبهذا فقد أجمعت مجمل المعاجم والقواميس العربية والأجنبية على ان العنف سلوك سلمي يؤدي الى نشر كل ما هو مؤذي بالناس فهو فعل غير مباح.

ثانيا - اصطلاحا:

قد ورد العديد من التعريفات للفظ العنف من الناحية الاصطلاحية يمكن حصرها فيما يلي:
تعريف جميل صليبا الذي عرف العنف في معجمه الفلسفي اصطلاحاً ما على النحو التالي:
العنف هو استخدام القوة استعمالاً غير مشروع، أو استعمالها خارج الحدود التي يحددها القانون أو الأخلاق، سواء كان ذلك ضد الأفراد أو الجماعات"، (صليبا، 1982، صفحة 604)

تكمن عدم مشروعية العنف في استعمال القوة وهذا ما جعله غير قانوني أما إذا كان من الناحية الجايية وذلك من اجل الحفاظ على حقوق الناس هنا يصح مشروعاً وقانونياً وهذا ماشره له العديد من المصادر

أما التعريف الاصطلاحى عند أندري لا لاند العنف كقول فعل يمارس ضد إرادة شخص ما، سواء كان مادياً أو معنوياً، ويتعارض مع حريته، وقد يكون في صورة إكراه أو ضغط"، كما يضيف أن العنف "استخدام للقوة بدون شرعية" ما يميزه عن السلطة القانونية.

ويقصد لا لاند ان العنف هو الاستخدام الغير قانوني للقوة ما جعله غير مشروع.

ويعرف عبد الرحمن بدوي العنف في موسوعته الفلسفية بأنه يتمثل في استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو خارج عن القانون أو الأخلاق، سواء ضد الأفراد أو الجماعات " (بدوي، 1984)). موسوعة الفلسفة (الجزء الثاني، ص. 100)"

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف لعبد الرحمن بدوي للعنف بأنه يختلف عن سابقه من التعريفات الأخرى فقد أشار الى ان العنف نوعان: إما جسدي او بدوي للعنف في الاعتداء بالضرب او بمادة معينة على الغير، أما المعنوي فيكمن في الاعتداء على حرية الآخرين وقمع وسلب حقوقهم.

هذا وتتفق التعريفات السابقة على أن العنف ظاهرة اجتماعية غير مشروعة تستخدم القوة بشكل غير مبرر، إلا أن بعض الباحثين والدارسين له يرون أن العنف قد يصبح أمر مشروعاً في حالات الدفاع عن الكرامة الإنسانية واستعادة الحقوق الإنسانية المسلوبة. بينما يكون غير مشروعاً حينما يكون عكس ذلك تعدي على حقوق الآخرين وسلب حريتهم وعدم احترام كرامتهم او يستهدف مآرب خاصة والتستر وراء الدفاع عن النفس، إذ ان قوة الانسان تكمن في حكمته وتعقله لا في القوة والغلبة الإجهاز على الضعفاء.

المبحث الثاني - العنف وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه:

أولاً - المصطلحات القريبة للعنف:

1 - مفهوم الحرب (War- Guerre):

تعتبر الحرب نوعاً من أنواع العنف المسلح، إذ تكون بطريقة منظمة تستعملها بلدان معينة في العالم لفرض وبسط هيمنتهم التامة على الشعوب كما يتعدى مفهوم الحرب المعركة القائمة بين الدول الى أبعاد اجتماعية وثقافية. (صليبا، 1982، صفحة 213).

هذا ومن جهة أخرى، نجد ابن منظور يعرف الحرب في معجمه - السالف ذكره - على أنها معركة دائمة ومتكررة من أجل السلطة والثروة، وهو يظهر بأشكال مختلفة في كل عصر من العصور، وهذا ما جعل منها ظاهرة سياسية واجتماعية وثقافية في آنٍ واحد (منظور، 2003، صفحة 77) فالحروب تشن عادة وذلك بغية في السيطرة وتأكيداً في الغلبة والتفوق والرغبة الجارحة في الإذعان والخضوع وكسر الإرادة الإنسانية.

أما الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، فكان له وجهة نظر مخالفة حول هذا الموضوع، معتبراً انه يمكن تجاوز مفهوم الحرب، داعياً في ذلك جمهوريات العالم الى إقامة نظام يسوده أساساً احترام القانون، والتخلي بصفة نهائية عن مفهوم العنف في مشروعه الذي أطلق عليه في كتابه الشهير مفهوم "السلام الدائم" (كانط، 1795/2007، صفحة 14) ولعل رأي كانط له غاية أخلاقية وامتداد لفلسفته الأخلاقية - أخلاق الواجب -، ذلك لكون الانسان غاية في حد ذاته، يجب ان يحظى بالاحترام، وغاية الدولة تحسين ظروفه ورعاية مصالحه، وان الحروب وإعمال العنف تنمي بجملتها بصورة أكبر الى الطبيعة الحيوانية.

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

ومنه نستنتج من الآراء السابقة ان الحرب ليست صراع دموي بين الدول فحسب، وكما يعتقد الكثير منهم، بل هي بنية مركبة من العنف المرتبط بالاقتصاد والسياسة والقانون والثقافة، ولعل هذا ما جعل فهمها تعد خطوة ضرورية لدراسة العنف في التاريخ البشري.

مفهوم الثورة (Révolution):

يشير مصطلح الثورة إلى ذلك التحول الجذري و العميق الذي يحدث في البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمع ما، كميلاً عد من أبرز آليات التغيير التاريخي التي تواجه نظم السلطة القائمة. هذا ولا يجب ان تُفهم الثورة فقط كحدث عنيف ومفاجئ، بل يجب ان تفهم أيضاً كعملية تراكمية، تنبع وتنتج من أزمات بنيوية مستمرة داخل النظام الحاكم والقائم، التي تتمثل في الظلم والاستغلال والهيمنة التي تُمارس ضد فئات شعبية متعددة ومعينة. فمن ناحية الفلسفة الماركسية، تعد الثورة أداة حتمية لتحرير الطبقات المضطهدة والمستغلة من المجتمع من كل أشكال الاستغلال والاستعباد، وهي الوسيلة التي تفضي إلى إلغاء الاستغلال الرأسمالي وإقامة نظام اجتماعي جديد يتسم بالمساواة والعدالة الاقتصادية والاجتماعية ((ماركس، 1848، صفحة 45)

وفي فكر فرانز فانون تأخذ الثورة بجوًلاً سياسياً معقداً؛ إذ يرى أن الثورة ليست مجرد تغيير سياسي فحسب، بل هي فعل تحرري، يعيد بناء الهوية الإنسانية للكرامة المفقودة للشعوب المستعمرة المقهورة، من خلال كسر حالة الاستلاب النفسي والاجتماعي التي فرضها الاستعمار وهذا المعنى، فالثورة عنده تمثل لحظة تأسيس وعي جماعي جديد، يتجاوز مجرد الإطاحة بالسلطة الاستبدادية القائمة إلى بناء مجتمع أكثر إنصافاً وإنسانية. (فانون، 1961، صفحة 98)

بذلك يمكن فهم الثورة كعملية ديناميكية متصلة بسياقات تاريخية مختلفة، تحمل أبعاداً متعددة: سياسية، واجتماعية، ونفسية، وفلسفية تفسر تنوع أشكالها وأهدافها.

2- مفهوم الاضطهاد (Persécution):

يعد لفظ الاضطهاد أحد أبرز وأهم أشكال العنف البنيوي والمؤسسي، الذي يُمارس بطريقة منهجية ومستمرة من قبل فئات أو سلطات معينة ومهيمنة ضد مجموعات بناءً على انتماءاتهم أو معتقداتهم. ومن التأمل والتحليل له يتبين أن الاضطهاد لا يقتصر فقط على العنف الجسدي المباشر، بل يشمل أشكالاً أخرى أكثر تعقيداً، والتي يمكن ان نذكر منها على سبيل المثال في هذا المضمار التهميش والإقصاء والحرمان من الحقوق والمشاركة الاجتماعية والسياسية.

هذا وقد أشار المفكر العربي جميل صليبا الى تعريف مصطلح الاضطهاد بأنه بنية متجذرة ومتعددة الأبعاد تعيد إنتاج نفسها عبر آليات ناعمة، كالتحكم في التعليم والإعلام والتشريع، وهو ما يجعل المقهورين مهمشين داخل مجتمعاتهم. هذه البنية تعمل على ترسيخ عدم المساواة بين أفراد المجتمع وإدامة او إقامة علاقات السلطة غير المتكافئة، وهو ما يجعل الاضطهاد في جوهره يعد ظاهرة مستدامة تتخطى حد القول بالحدث العرضي لتصبح جزءاً من النظام الاجتماعي والسياسي.

وعليه فحقيقة هذا التحليل، تؤكد لنا أن الاضطهاد، يعد أداة مركزية للحفاظ على نظم الهيمنة والسيطرة والاستبداد، وهو يعمل عبر آليات مستترة خفية، تزيد من تعقيد أمر العنف وتجعله أكثر فعالية واستدامة عبر الزمن، وهو ما يجعله أساساً لفهم أنماط العنف الحديثة والمعاصرة (صليبا، 1982، صفحة 194)

4- مفهوم الإرهاب (Terrorism):

من المصطلحات القريبة لمصطلح العنف، نجد مصطلح الإرهاب، يمكن التنويه الى تعريف اللفظ على 'انه استخدام العنف والتخويف الممنهج، بهدف نشر الرعب بين الناس لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو دينية. ويعتمد الإرهاب على استغلال الخوف كأداة لإرغام الأفراد أو الجماعات على الامتثال، وهو شكل من أشكال العنف الرمزي والفعلية يرتبط بالتهديد والاستهداف المتعمد للأبرياء"

إذن فمصطلح الإرهاب هنا، يأتي كتتمثيل ممنهج على نوع من العنف السياسي والذي يستخدمه الفاعلون لتحقيق أهدافهم ومآربهم الخاصة، من خلال إثارة الهلع في اوساط المدنيين، هذا بالإضافة الى ان مفهوم الإرهاب لا يقتصر تأثيره على من يتعرضون له مباشرة، بل يمتد ليؤثر في مشاعر الناس وعقولهم، مما يسبب حالة من الخوف والشلل تجعلهم عاجزين عن المقاومة أو العيش بشكل طبيعي وسوي.

هذا ويستخدم التهديد والعنف لأجل تغيير موازين القوة، ويشكل نوعاً معقداً من العنف، يجمع بين التأثير الرمزي والفعلية، ويعكس أبعاداً نفسية واجتماعية، ترتبط بالقمع والاستبداد والهيمنة داخل النظام السياسي والاجتماعي (صليبا، 1982، صفحة 116).

5- مفهوم الاستبداد (Tyranny):

الاستبداد هو شكل من اشكال الحكم، الذي يسطر فيه فرد او جماعة ما على السلطة بشكل مطلق، او قل هو شكل من أشكال السلطة العنيفة، حيث تتركز القوة في يد حاكم واحد أو نخبة صغيرة، ويمنع وجود تعددية حقيقية أو رقابة شعبية فعالة. وفلا تخضع قراراتهم الى أي قيود، فغالبا ما يتميز الاستبداد بالقمع والانتهاك للحقوق الأساسية ومن ثمة غياب الكرامة والعدالة. في هذا النظام، تُلغى الحرية بشكل رسمي، وتصبح الدولة خاضعة بالكامل لإرادة الحاكم، بينما تفقد مؤسساتها استقلالها وتُستخدم فقط لخدمة السلطة بدل حماية العدالة. ان العنف في هذا السياق، ليس مجرد أداة مؤقتة، بل عنصر أساسي ينظم العلاقة بين السلطة والشعب، من خلال القمع والإقصاء والتخويف. وبهذا يتحول العنف إلى وسيلة دائمة للحكم، بل إلى اللغة التي يتحدث بها النظام داخل الدولة

فالاستبداد شكل من اشكال الحكومة يحكم فيها كيان واحد وبسلطة مطلقة، وهي عادة يتمثل في الفرد او الطاغية. وبذلك نفهم ان الاستبداد يستنزف القانون ويفقده ويخويه من جوهره، فهو يستخدم أساساً لأجل بسط الهيمنة وخدمة المصلحة بدلاً من تحقيق العدالة. وهنا نستطيع القول ان الاستبداد يصبح نظاماً مضاداً للشرعية السياسية المبنية على إرادة الشعب وتداول السلطة وفق مبدأ النظام الديمقراطي. ولا يقتصر تأثيره على السياسة فقط، بل يمتد إلى المجتمع والاقتصاد والثقافة، فهو يجعل الخضوع والإذعان أسلوب حياة، ويعيد تشكيل وعي الناس بما يخدم سلطة الحاكم لا سلطة المحكومين.

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

وعليه فالاستبداد ليس غياباً للديمقراطية فحسب، بل هو نظام ينتج العنف بكل أشكاله، ويضعف المجتمع ويشل حركته، حيث تسود معادلة الخوف مقابل البقاء. لذلك، مقاومة الاستبداد لا تعني فقط التغيير السياسي، بل تتطلب أيضاً تفكيك الأفكار والرموز التي تُبرر القمع وتُسكِّت صوت الناس أي تكتم الأفواه، ولا مجال للحديث عن حرية الرأي والتعبير والمشاركة في صنع القرارات والسلطة. (صليبا، 1982، صفحة 98)

ثانياً- الفرق بين العنف والمصطلحات القريبة منه:

يعتبر العنف من المفاهيم الإنسانية التي عرفت منذ القدم، ويشمل جميع أشكال الاعتداء بالقوة، سواء كانت جسدية، نفسية، أو رمزية. وأنه متعدد الأشكال، العنف الوجه للذات (السلوك الانتحاري- انتهاك الذات) والعنف بين الأشخاص (العنف العائلي- العنف المجتمعي) والعنف الجماعي (عنف اجتماعي- عنف سياسي- عنف اقتصادي) (عباس، 1986، صفحة 195-194). ولذلك فالعنف غالباً ما يستخدم بهدف فرض السيطرة على الأفراد أو الجماعات أو حتى على أماكن معينة.

ان لمفهوم العنف وأشكاله المختلفة تحمل أهدافاً متقاربة مع مفاهيم كثيرة، مثل: الحرب، الثورة، الإرهاب، الاستبداد، والاضطهاد. وكلها تُعتبر من مظاهر العنف في صور متعددة.

ولعل من بين هذه الأشكال أو الصور، نجد الثورة، وهي نوع من العنف الجماعي الذي يلجأ إليه الأفراد أو المجتمعات بهدف تغيير نظام سياسي ظالم أو استرجاع حقوق مسلوقة. وتعد الثورة، في هذا السياق، رد فعل مشروع ضد القمع، وأداة ضرورية لتحقيق التغيير. (هيغل 1807 ص 112)

وأيضاً نجد مفهوم الإرهاب الذي يعتبر من أشكال العنف الجسدي والرمزي والمعنوي كذلك فهو يستخدم لزعزعة كيان الدول بتفريغ الشعوب وصولاً في الأخير المفهوم الاستبداد، الذي يمثل شكل من أشكال العنف، واحد أشهرها، والهدف منه الجماعات المعارضة وقمعها، دون اعتبار للمشروعية أو التوازن المؤسساتي. ويعتمد على شبكة من الأدوات القمعية تبدأ من العنف الجسدي، وتصل إلى السيطرة الرمزية عبر الإعلام والتعليم (صليبا 1994 ص 598)

من هاته التعريفات المختلفة التي تطرقنا إليها سابقاً، نستنتج ان للعنف أشكال وأوجه عديدة وهي ليست مقتصرة على العنف الجسدي أو المعنوي فحسب بل تتعداه الى جوانب أخرى منها ما هو جانب اجتماعي ونفسي وديني واقتصادي وغرضه العام، فرض الرأي واسترجاع الحقوق بأي طريقة كانت وفق مقولة الفيلسوف الإيطالي نيقولا مكيافيلي (1469-1527) صاحب الكتاب الشهير (الأمير): "الغاية تبرر الوسيلة"

المبحث الثالث: أهم المقاربات التاريخية الفلسفية للمصطلح.

من خلال التعريفات التي تطرقنا إليها لاحظنا ازدواجية الرأي بين مؤيد ومعارض للعنف الأمر الذي دفع بنا الى دراسة هذا المصطلح من خلال أصله التاريخي الفلسفي.

أولاً- العنف في العصر اليوناني (السفسطائيين. أفلاطون. أرسطو):

إذا ذهبنا الى الفلسفة اليونانية، وخاصة مع الفلسفة السفسطائية، فنجد ان العنف لم يُدرس بشكل مباشر، بل تم التطرق إليه من خلال موضوع العدالة.

حيث اعطى أحد أشهر رواد الفلاسفة السفسطائيين وهو بروتاغوراس (490 ق.م-420 ق.م) مثلاً أن العدالة ليست شيئاً ثابتاً مطلقاً بل هي مجرد اتفاق بين الناس ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن العنف قد يكون جزءاً من القوانين نفسها، خاصة إذا كانت تخدم مصلحة جماعة معينة دون غيرها.

فالفكر السفسطائي، قد تناول العلاقة بين العنف والسلطة بشكل عام، إذ أشار إلى أن العنف لا يقتصر فقط على الأذى الجسدي، بل قد يكون أمراً مخفياً في الكلام والقوانين نفسها. 420 قبل الميلاد

أما إذ ذهبنا إلى أفلاطون (427 ق.م-347 ق.م)، الفيلسوف صاحب النظرية المثالية فقد تحدث عن العنف بشكل غير مباشر في كتابه الفلسفي الشهير "الجمهورية"، وذلك في سياق تحليله للعدالة وطبيعة النفس والدولة. لقد درس أفلاطون العنف كظاهرة سياسية واجتماعية، حيث يرى أن أصله يكمن في التنافس بين الأفراد والمجموعات على الممتلكات أو السلطة، ويعتقد أن الحرب تنشأ من هذا التنافس، وأن أفضل طريقة للحد من العنف هي إنشاء نظام سياسي يضمن العدالة والترتيب الهرمي، مما يقلل من التنافس ويسهم في تحقيق السلم.

كما رأى أفلاطون في فلسفته المثالية أن العدالة تتحقق عندما يكون هناك توازن بين أجزاء النفس الثلاثة: العقل، العاطفة، والشهوة، وبين طبقات المجتمع الثلاث: الفلاسفة الحكام، الجنود، والمنتجين (أفلاطون، 1992، ص. 440). ويرى أفلاطون في فلسفته أن العنف يحدث، حينما يقع خلل في هذا التوازن، إذ هو يظهر آلياً كنتيجة لغلبة عنصر الشهوة والهوى على عنصر العقل عند الأفراد، أي أن العنف حسب نظره يحدث عندما يختل توازن العقل والشهوة داخل الإنسان، فيغلب الهوى على العقل.

أما تلميذه أرسطو (384 ق.م-322 ق.م) يذهب في فلسفته السياسية إلى القول إن الإنسان عاقل ويسعى إلى بناء دولة تقوم على النظام وحماية الناس. لذلك، يعتبر أرسطو أن استخدام العنف خارج القانون، يعد أمراً خاطئاً وغير مقبول، لأنه يخالف القيم الإنسانية. كما فرق أرسطو في فلسفته بين السلطة الشرعية التي تحكم بعدل، وبين استخدام القوة القهرية التي تؤدي إلى الاستبداد، والتي اعتبرها إرهاباً وغير مشروعة. (أرسطو 1996 ص 128).

ثانياً- العنف في الفكر الوسيط

1- العنف في الفكر المسيحي (أوغسطين، توما الإكويني):

أما في الفكر الفلسفي الوسيط، فهو يُلمّ نظر إلى العنف بوصفه شراً مطلقاً في ذاته، بل تم تحليله ومقارنته في ضوء النوايا الأخلاقية والدوافع الدينية والسياسية التي تحكم ممارسته، وكذلك وفقاً للسلطة التي تضطلع به. وقد شكّل هذا التصور نقطة تحول في التقاليد المسيحية، خاصة مع صعود دور الكنيسة في تدبير شؤون الحياة العامة، مما استدعى بلورة نظرية أخلاقية تُشرعن استخدام العنف في بعض الحالات، وهو ما تم التعبير عنه لاحقاً في مفهوم "الحرب العادلة" الذي هو مفهوم في مجال الأخلاق السياسية والعلاقات الدولية يتضمن مجموعة من المعايير التي تهدف إلى تحديد ما إذا كانت الحرب مبررة أخلاقياً وقانونياً.

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

يعد القديس أوغستينوس (Augustin 354 - 430م) وهو أبرز من وضع الأسس اللاهوتية لمفهوم العنف، حيث قدّم في مؤلفه الشهير "مدينة الله" معقداً للعنف، حيث يميز فيه بين القتل من أجل الظلم، والقتل من أجل العدالة. فهو لا يُدين أو يرفض العنف كفعلاً مجرداً، بل يُقيّمه انطلاقاً من نية الفاعل، والهدف الذي يسعى إليه. فالعنف في الحرب، وفق طرح أورأوغستين، قد يكون مشروعاً ومبرراً إذا كان صادراً عن سلطة شرعية، ويهدف إلى ردّ الظلم أو تحقيق سلام عادل، ولكن بشرط ألا يكون مدفوعاً تحت تأثير الحقد أو الانتقام، بل يعد أمرطوجهما بروح الرحمة والمسؤولية الأخلاقية وبذلك يضع أوغستين جوهر الإشكال في الظلم لا في القتل بحد ذاته، معتبراً أن الشر يكمن في دوافع الفعل لا في صورته الظاهرة ومن هنا، يُتاح المجال لاستخدام العنف كأداة أخلاقية في سياق الدفاع عن الضعفاء، وتحقيق ما يراه عدالة إلهية، مما يجعل موقفه مقدماً لمقاربات لاحقة حول العنف المشروع والسلطة والسيادة في اللاهوت السياسي الغربي..

أما الفيلسوف واللاهوتي توما الأكويني (Thomas d'Aquin 1225 تقريباً - 1274م) قد قام في منظوره الفلسفي السياسي والديني بتطوير مفهوم "الحرب العادلة" ضمن إطار الفلسفة المدرسية - السكولائية - جامعاً بين اللاهوت المسيحي والعقلانية الأرسطية. ففي مؤلفه المركزي "الخلاصة اللاهوتية"، صاغ توما معايير أخلاقية دقيقة تمكّن من التمييز بين الحرب المشروعة والحرب الظالمة، محدداً ثلاثة شروط أساسية لاعتبار الحرب عادلة: أولاً، أن تُعلن الحرب من قبل سلطة شرعية تُعبر عن الإرادة العامة ولا تتجاوز حدود اختصاصها؛ ثانياً، أن يكون هناك سبب عادل، كالدفاع عن النفس أو ردّ عدوان واضح؛ وثالثاً، أن تكون النية الكامنة وراء الحرب، هي إحلال السلام وتحقيق الخير العام والمشارك، لا السعي وراء تحقيق مكاسب ذاتية أنانية أو انتقامية (الأكويني 2006 ص 726-729).

كما شدّد توما الأكويني على مبدأ التناسب في استخدام القوة، وعلى ضرورة التمييز بين المقاتلين والمدنيين، معتبراً أن تجاهل هذه المبادئ الأخلاقية، أي نزاع مسلح شرعيته، بل ويحوّله إلى عدوان غير مبرر أخلاقياً. ومن هنا، فتوما الأكويني لم يرفض العنف في الفكر المسيحي الوسيط رفضاً مطلقاً، بل جعله في فلسفته الأخلاقية قائماً وخاضعاً الى جملة من الضوابط والقواعد الأخلاقية والدينية الصارمة، التي تحدّد مشروعيته وتُحصّره في سياقات استثنائية، والتي تهدف في نهاية المطاف - حسب نظره - إلى حماية النظام الأخلاقي واستعادة العدالة.

ومن هذا التصور أو السياق يتبين لنا العنف لا يُنظر إليه كغاية في ذاته، بل كوسيلة اضطرارية في خدمة مثل وقيم أسمى، حيث استمر تأثير هذا الإطار المفاهيمي في تشكيل الرؤية الغربية للعنف المشروع حتى العصور الحديثة.

2- العنف في الفكر الإسلامي :

إلى جانب هؤلاء المفكرين المسيحيين البارزين ينفي العصور الوسطى، فقد برز أيضاً عدد من المفكرين المسلمين الذين تناولوا موضوع العنف من زوايا مختلفة، ولعل من أبرزهم: ابن تيمية، الفارابي، وابن رشد. في الفكر الإسلامي في العصر الوسيط يُنظر إلى العنف كشرط مطلق يجب اجتنابه على الدوام، بل اعتُبر في حالات معينة وسيلة مشروعة تُسخّر لتحقيق غايات أخلاقية ومقاصد شرعية، شرط أن يُمارس ضمن حدود منضبطة لا تتجاوز

إطار العدل. فقد أكد العلماء المسلمون على ضرورة التمييز بين العنف العشوائي الذي يفتقر إلى الضوابط، وبين العنف المشروع الذي يمارس في سياق الدفاع عن الحقوق ورفع الظلم، وتحت إشراف سلطة شرعية معترف بها وصولاً إلى المفكر العربي الإسلامي ابن تيمية (1263م-1328م) الذي يعد أبرز فكري الإسلاميين عالجوا هذا الموضوع أو الإشكالية من منظور ديني واقعي. حيث قدم في كتابه "السياسة الشرعية" مآسكاً لاستخدام عنصر القوة، مؤكداً في ذلك أن العنف لا يمكن رفضه من حيث المبدأ، بل تعدّ مشروعيته بناءً على الغاية منه والجهة التي تمارسه فالعنف المقبول، حسب ابن تيمية، هو ذلك الذي يُوظف في سبيل إقامة العدل وحماية مصالح الأمة، ذلك أن الشريعة وجدت وجاءت للحفاظ على مصالح العباد، كحفظ الدين والنفس، ويمارس بروح من الحكمة والاعتدال، لا بدافع الانتقام أو التسلط (ابن تيمية، 1998).

المنظور الإسلامي الوسيط، يبرز هذا الطرح الفلسفي للعنف على أنه ليس مجرد فعل مادي مرتبط بالقهر، بل هو فعل أخلاقي هياسي مشروط، لا يُكتسب مشروعيته إلا إذا اندرج ضمن غايات الشرع العليا، من حيث كونه يساهم في حفظ النظام العادل وحماية الحقوق الأساسية للمجتمع..

كما عالج الفيلسوف والمعلم الأول أبو نصر الفارابي (872-950م) فقد عالج مسألة العنف ضمن رؤيته الفلسفية للمدينة الفاضلة، حيث ذهب في طرحه إلى ربط نشأة العنف باختيار البنية العقلية والأخلاقية التي يفترض أن تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم. فحينما تغيب العدالة التي تعطي من شروط الأساسية في الحكم ويحل محلها الجهل، تصبح السلطة أداة طغيان تُنتج الفوضى والانقسام داخل المجتمع. وفي هذا السياق، يؤكد الفارابي أن الحاكم الذي يتصف بالفضيلة والعقل، أي الحاكم الفيلسوف، هو وحده القادر على استخدام القوق بشكل مشروع وموجه نحو تحقيق الخير العام والمحافظة على انسجام المدينة (الفارابي 1985). ولعل هذا الطرح لا يختلف كثيراً عن طرح أفلاطون في جمهوريته الفاضلة وبالتالي، فإن العنف لا يُعد مجرد ظاهرة عرضية، بل نتيجة لانحراف الدولة عن غاياتها العقلية، وتراجع القيم السياسية التي تقوم على الفضائل والتدبير الرشيد.

أما فيلسوف قرطبة أبو الوليد ابن رشد (1126-1198م) فقد قدّم بدوره مقاربة عقلانية موسّعة لمشكلة العنف، تتجاوز في ذلك الطرح التصوري النظري والتأملي المجرد نحو معالجة أعمق تربط بين الفلسفة والشريعة. ففي كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال" شدّد على ضرورة وأهمية التوفيق بين العقل والنص الديني (النقل)، محذراً في ذلك من مخاطر القراءة المتشددة والسطحية للنصوص، خصوصاً حين تصدر عن أفراد غير مؤهلين، إذ تؤدي هذه التأويلات المغلوطة إلى استغلال الدين في اطر غير مشروعة، حيث تستعمل في سياقات تبرير العنف وإثارة الفتن (ابن رشد 1994) في ذلك لا أكثر ولا أقل.

يمكن القول من خلال طرح ابن رشد، انه حدد في المجال السياسي، حيث يرى أن النظم الاستبدادية والفاصلة، تولّد العنف بطبيعتها، لأنها تقوم على الضغط والإكراه بدل الإقناع، وتغذّي القهر والقمع بدلا من ترسيخ قيم الفضيلة. ولهذا دعا ابن رشد في فلسفته إلى قيام نظام سياسي عقلائي وأخلاقي، يستند إلى العدالة ويحترم كرامة الإنسان، معتبرا أن ممارسة السلطة، يجب أن تُفهم أساساً كوظيفة لخدمة الصالح العام وحماية حقوق المواطنين، لا كوسيلة للتسلط والقمع

والهيمنة، ذلك ان غاية ومهمة الدولة وجدت لصالح الانسان وليس ضده. وبذلك يتمييز موقف ابن رشد بقدرته على الجمع بين النقد الفلسفي للواقع وتقديم بديل نظري متماسك، يقوم على مقومات وأسس من العقل، الحرية، والعدالة والمسؤولية الأخلاقية

ثالثا- العنف في العصر الحديث (توماس هوبز، جون لوك، جون جاك روسو، إيمانويل كانط، ماكس فيبر، هيغل، كارل ماركس):

أما في الفكر الحديث، الذي بلغ فيه تطور الفكر السياسي ذروته، وخاصة مع فلاسفة التنوير، حيث لم يعد العنف يُفهم بوصفه مجرد استعمال مباشر للقوة الجسدية، بل أصبح يُنظر إليه كظاهرة متعددة الأبعاد، تتجاوز الإيذاء المادي لتشمل أنماطاً خفية وأكثر تعقيداً. فقد ساهمت التحولات الفلسفية والاجتماعية في الكشف عن أشكال من العنف غير المعلنة، مثل العنف البيوي المتجذر في أنماط التمييز والظلم الاجتماعي، والعنف الرمزي الذي يظهر من خلال الإقصاء الثقافي واللغوي، والعنف المعنوي الذي ينال من كرامة الفرد ووجوده المعنوي. يعد العنف حكرًا على الصراعات العسكرية، بل أصبح متغلغلاً في العلاقات اليومية، وفي البنى المؤسسية والاقتصادية التي تعيد إنتاج الهيمنة والسيطرة بشكل نظيري ممنهج.

يمثل جون لوك (John Locke 1632-1704م) مفايراً في تحليل العلاقة بين الفرد والدولة، والعنف والسلطة، من داخل الإطار الليبرالي الحديث. ففي قلب فلسفته السياسية تقع فكرة "العقد الاجتماعي"، حيث يؤكد أن الإنسان في الحالة الطبيعية يملك حقوقاً طبيعية أصيلة غير قابلة للانتهاك، وعلى رأسها: الحياة، والحرية، والملكية غير أن هذه الحالة الطبيعية، رغم مثاليته تبقى معرضة للفوضى بفعل غياب سلطة منظمة تُنظم العلاقات وتحمي الحقوق، وهو ما يستدعي قيام سلطة مدنية عن طريق إبرام عقد اجتماعي.. وقد توفي الفيلسوف 28 أكتوبر

لكن على عكس ذلك يرى الفيلسوف توماس هوبز (Thomas Hobbes 1588-1679م) ضرورة منح الدولة سلطة مطلقة لضبط الفوضى، يؤكد لوك أن هذه السلطة يجب أن تكون محدودة وظيفياً، ومقيدة بالقانون الطبيعي. فالدولة ليست كياناً فوق الأفراد، بل نتاجاً لاتفاقهم الحر. وهي تفقد شرعيتها إذا ما أخلت بوظيفتها الأساسية: حماية الحقوق الطبيعية. وعندئذ، يصبح من المشروع للفرد أن يعارضها، بل وأن يثور عليها فاءً عن العقد الاجتماعي الأصلي، يقدم لوك تصوراً يقر بإمكان استخدام العنف، ولكن تحت شرطين أن يكون رداً على عنف سابق تمثل في انتهاك السلطة لحقوق الأفراد. إن أساس كحق طبيعي في المقاومة، لا كفعل عدواني. فالعنف في هذا السياق ليس أداة تأسيس أو قطيعة، كما في التصور الماركسي، بل هو استثناء اضطراري لاستعادة التوازن بين الدولة والفرد، بين السلطة والحق..

يؤكد جون لوك على أن استعمال الدولة للعنف يجب أن يُحصر ضمن إطار القانون الطبيعي، حيث يشكل هذا القانون قاعدة أخلاقية وقانونية تحكم سلطة الدولة وحدود تدخلها في حياة الأفراد أي تجاوز هذه الحدود يحوّل الدولة من كيان حامي للحقوق إلى جهاز قمعي يستوجب مقاومته من قبل المواطنين (لوك 1980 ص 47). ومن هنا يبرز مبدأ "حق

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

المقاوم ملثدي يُعدّ أحد الركائز الأساسية في فلسفة لوك السياسية، لا يرفض لوك العنف مطلقاً، بل يشرّعه فقط في الحالات التي يكون فيها وسيلة لاستعادة الحقوق وحمايتها من الظلم.

ينطلق لوك في رؤيته من تصور متوازن وواقعي للعنف، يعترف فيه بإمكانية وقوعه في العلاقات الإنسانية، لكنه يضع له ضوابط أخلاقية وقانونية صارمة تُقيّد استخدام القوة. فالدولة العادلة ليست التي تملك القوة فقط، بل هي التي تُمارس هذه القوة ضمن حدود القانون، وفي سبيل حماية الحرية الفردية، لا لقمعها.. وقد توفي الفيلسوف

وفي مقابل هذا الطرح يقدم **جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (1712 - 1778 م.)** صاحب نظرية العقد الاجتماعي نموذجاً نقدياً متقدماً يركز على تحليل المجتمع المدني ومآلاته، حيث يبيّن في هيكيف أن المؤسسات الاجتماعية التاريخية أنتجت تفاوتات وعلاقات هيمنة تشكّل أشكالاً من العنف الرمزي والمادي، تقيد الحرية الطبيعية للإنسان. ففي كتابه "العقد الاجتماعي"، يعلن روسو الإنسان يولد حراً، لكنه في كل مكان مكبل بالأغلال في ظل المرحلة المدنية، في إشارة صريحة إلى أن العنف لا ينبع من طبيعة الإنسان، بل من الشروط الاجتماعية غير العادلة التي تهيمن على المجتمع (روسو 1762 ص 34). ويرى روسو أن الانتقال من الحالة الطبيعية إلى المدنية لا يكون شرعياً إلا إذا تأسس على مبدأ "الإرادة العامّة" تعبر عن المصلحة المشتركة لجميع المواطنين، دون تحيّز لفئة أو طبقة بعينها.

بهذا المنظور، يصبح العنف في فكر روسو مرتبطاً مباشرة بالظلم الناتج عن الانحراف عن الإرادة العامة، ويُعدّ الوسيلة المحتملة لإعادة تأسيس الشرعية السياسية على أسس أكثر عدالة ومساواة.

في فلسفة روسو، لا يُرفض العنف بشكل مطلق، بل يُحدّد مشروعيته من خلال الغاية التي يُستخدم من أجلها، حيث ترتبط شيوعاً استخدام القوة السياسية مباشرة بالإرادة العامة التي تعبر عن المصلحة الجماعية العليا. وهكذا، يؤطّر روسو العنف ضدّية الحرية والسيادة الشعبية، رافضاً ربطه بالقوة الخالصة، ومؤكداً أنه وسيلة مشروعة فقط حين تتماهى السلطة مع الإرادة العامّة، ثمّ يختبر بالعنف الثوري أو المقاومة الشعبية أمراً ضرورياً وشرعياً للإصلاح أو استبدال أنظمة سياسية تنحرف عن تمثيل الإرادة الجماعية..

خلافاً للقول، تتفق فلسفتنا لوك وروسو على أن العنف ليس قيمة مستقلة بذاتها، بل يُقيّد بمقاييس الشرعية الأخلاقية والسياسية. غير أن لوك يميل إلى تقنين العنف عبر إطار القانون وحماية الحقوق الفردية، وخاصة الملكية، بينما يرى روسو أن تحقيق العدالة يمر عبر تأكيد سيادة الإرادة العامة، حتى لو استلزم ذلك اللجوء إلى العنف ضد المؤسسات المنحرفة. هذا التباين يُظهر ثراء الفكر الفلسفي الحديث في تناول مفهوم العنف وعلاقته بالسلطة والحرية، ويبرز تعدد المواقف تجاه دور الدولة ومشروعية استخدام القوة.

أما **إيمانويل كانط Emmanuel Kant (1724، 1804 م.)** يعد من أبرز فلاسفة العصر الحديث الذين أسهموا في إثراء الفكر الأخلاقي والسياسي برؤى فلسفية عميقة حول العنف والسلام والعدالة، من منظور عقلائي وأخلاقي صارم.

فمن الناحية السياسية، يقدم كانط في مقاله "السلام الدائم" (1795) رؤية طموحة لبناء نظام عالمي جديد خالٍ من الحروب، يقوم على مبدأ القانون الدولي والمؤسسات السياسية التي تحكم العلاقات بين الدول بالعدل والإنصاف. ويربط كانط جذور العنف والصراعات المسلحة بعدم وجود هذه المؤسسات، وإصرار الدول على التنافس الأعمى لتحقيق مصالحها دون احترام للقانون أو حقوق الإنسان.

ويعتبر الدولة الجهة الوحيدة المخولة بفرض العقاب أو استخدام القوة في إطار العدالة النظامية، مما يحد من العنف المشروع في إطار مؤسسات الدولة وسيادتها القانونية.

لذلك، يرفض كانط اللجوء إلى العنف الفردي أو الثوري خارج نطاق القانون، معتبراً أن مثل هذه الأعمال تهدد السلم الاجتماعي تقوض مفهوم الدولة المدنية الحديثة التي تقوم على حكم القانون واحترامه.

يرتبط موقف كانط من العنف بمفهومه عن العقل العملي، الذي يمكن الإنسان من التمييز بين الصواب والخطأ ومن إصدار أحكام أخلاقية مستقلة. ومن هذا المنطلق، فإن الالتزام بالقانون الأخلاقي يحول دون الانزلاق إلى العنف التعسفي الناجم عن الانفعالات أو المصالح الذاتية الضيقة (كانط، 1993/1785، ص. 59).

يرى كانط أن تحقيق السلم العالمي الدائم يستلزم وجود نظام دولي يقوم على مبادئ الحرية والمساواة في الحقوق، مما يجعل من الضروري تأسيس منظومة قانونية دولية تضمن ميثاقاً وقواعد واضحة تمنع النزاعات المسلحة والعنف بين الدول (كانط، 2006/1795، ص. 130). ويعد هذا الموقف والأفكار من أهم الرؤى الرائدة والسائدة في فلسفة العلاقات الدولية الحديثة.

وباختصار، يمكن القول إن كانط قد وضع فلسفةً متكاملةً تربط فيه ربطاً محكماً بين الأخلاق والسياسة والقانون من أجل ضبط استخدام العنف وتحقيق السلام والعدالة، معتمداً على العقل كضامن للحرية والكرامة الإنسانية. وبذلك تظل أفكاره حول العنف والسلام تعد مرجعاً فكرياً مهماً في النقاشات المعاصرة حول مدى شرعية استخدام القوة وأخلاقيات السياسة الدولية ويؤكد كانط في فلسفته الأخلاقية أن العنف ليس وسيلة شرعية في العلاقات الدولية أو السياسة، معززاً فكرة السلم الدائم والتقدم نحو نظام جمهوري عالمي تنظم فيه العلاقات بالقانون لا بالقوة، بحيث يكون العنف فيلماً مستثنياً لا قاعدة (كانط، 2006، ص. 140).

وهكذا يتضح من خلال هذه المواقف المتباينة في العصر الحديث أن فهم العنف يعد محصوراً في البعد الأخلاقي أو القانوني فحسب، بل صار يُنظر إليه ضمن علاقات السلطة، التاريخ، والنظام الاجتماعي، حيث تختلف مشروعياته حسب الجهة التي تمارسه، الهدف منه، والظروف المحيطة. وأن الفلاسفة لم يتناولوا العنف كمسألة معزولة، بل كعنصر أساسي يندمج ضمن بنية الدولة الحديثة وتشكيل المجتمع السياسي.

وفي المقابل لم تغب هذه النزعة التبريرية للعنف الثوري عن الفكر الحديث، خاصة لدى فلاسفة التاريخ والحرية، وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني هيغل (Friedrich Hegel 1770-1831م) إذ اعتبر أن الثورة، وإن كانت عنيفة، تمثل لحظة ضرورية في جدلية التاريخ، حيث ينشأ من داخلها وعي جماعي يتجه نحو التحرر وتجاوز الاستلاب.

يُعدّ هيغل من أبرز الفلاسفة الذين قدّموا مقارنة شاملة لمفهوم العنف، مندجّة في نسقه الجدلي الكليّ، الذي يتجاوز التوصيف الأخلاقي أو السطحي للعنف بوصفه مجرد انحراف أو شذوذ. يشكّل العنف عند هيغل لحظة تأسيسية ضمن منطق التاريخ، وهو لا يُفهم إلا ضمن حركة التناقضات التي تدفع الوجود نحو التحرر وتحقيق الحرية. فالتاريخ، في نظره، ليس سيرورة خطية، بل سيرورة تناقضية تولّد الوعي من خلال الصراع والنفي والتجاوز، حيث يُصبح العنف ضرورة جدلية في انتقال الوعي من الاغراب إلى التحقق الكامل بالذات.

يذهب هيغل في كتابه "فينومينولوجيا الروح" إلى أن هذا المبدأ عبر جدلية السيد والعبد، التي تعبر عن لحظة أولى لتكوّن الوعي من خلال الصراع، حيث لا يمكن للذات أن تتعرّف على ذاتها إلا عبر الآخر، وعبر علاقة قوامها الهيمنة والتبعية بغير أن هذا الصراع، على عنفه، لا يُفهم كغاية في ذاته، بل كوسيلة لكسر استقرار الوعي الزائف ودفعه نحو التعيين الأعلى فالعنف هنا ليس فقط مادياً، بل يتخذُ أيضاً رمزياً ومعرفياً، يُعيد تشكيل العلاقة بين الذات والعالم (هيغل 1977 ص 112 / 114).

ولا يتوقف هيغل عند تبرير العنف القانوني، بل ينظر أيضاً إلى الثورات بوصفها تجليات ضرورية للروح التاريخية في سعيها إلى التحرر والثورة، رغم طابعها التدميري، تعبر عن لحظة زلزال وضع تاريخي مختلف، وتمهّد لولادة نظام جديد أكثر عقلانية وعدلاً. وهكذا، يحمل العنف لدى هيغل طابعاً ثنائياً ومزدوجاً: فهو من جهة أولى قوة نفي ضرورية لتجاوز البنى المتقادمة، ومن جهة ثانية شرط لإنتاج واقع جديد يعكس الحرية في صورتها الأعلى (هيغل، 1977 ص 150)..

وغير بعيد عن الطرح الفلسفي الهيجلي، يُذهب مواطنه كارل ماركس (1818 - 1883م) الذي يعد بدوره من أبرز الفلاسفة والمفكرين تفكيكا لمفهوم العنف، وذلك انطلاقاً من الزاوية المادية التاريخية، حيث أخرجته من نطاق الفعل الفردي العرضي، ليربطه بالبنية التحتية للعلاقات الاجتماعية والإنتاجية. فالعنف، في منظور ماركس، ليس حالة شاذة عن النظام، بل يمثل وسيلة بنوية تُوظّف للحفاظ على علاقات السيطرة والاستغلال التي تُنتجها الدولة الرأسمالية. إنه ليس ممارسة عفوية تلقائية، بل ضرورة وظيفية تفرضها الحاجة إلى صيانة مصالح الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، وقمع أي مقاومة من الطبقات المأساة المستعصمة والمضطهدة.

كما يقدر ماركس تصوراً راديكالياً لوظيفة الدولة، إذ يرفض قراءتها ككيان عقلائي أو محايد، بل يراها جهازاً أيديولوجياً تصمّمياً في خدمة الطبقة الحاكمة والمهيمنة اقتصادياً. فالدولة، بحسبه، تُمارس العنف المؤسسي من خلال أدواتها القانونية والعسكرية والإعلامية، لا لضمان العدالة، بل لحماية علاقات الإنتاج القائمة وتثبيت التفاوت الطبقي (ماركس، 1867). ومن هنا، يغدو العنف الطبقي في نظر ماركس بنية داخلية في المنظور الاجتماعي، لا حادثاً خارجياً، كما يصبح العنف الثوري فعلاً تحريراً يهدف إلى كسر هذه البنية، وإعادة تشكيلها على أسس من العدالة الاجتماعية والمساواة.

يحمل العنف في الفكر الماركسي طابعاً جدلياً مزدوجاً من جهة يمثّل أداة بنوية للهيمنة في يد الطبقة المسيطرة، تُستخدم لتكريس علاقات الإنتاج القائمة وقمع أي تمرّد طبقي؛ ومن جهة أخرى، يكون كوسيلة تحرر وثورة في يد الطبقات المضطهدة الساعية إلى كسر هذه البنية الماركسية لا يتعامل مع العنف كشرٍّ مطلق أو كخيار فردي، بل كضرورة تاريخية

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

موضوعية تنبع من منطق الصراع الطبقي ذاته. وهو يرى أن هذا العنف الثوري يشكل لحظة انقطاع في التاريخ تسمح بانتقال المجتمع إلى نمط إنتاج أكثر عدالة ومساواة (ماركس 1867). وبهذا الطرح فإن العنف في التصور الماركسي ليس فعلاً لا عقلانياً، بل أداة تراجيكية لإعادة إنتاج البنية الاجتماعية على أسس أكثر إنصافاً..

ومنه فإن العنف يعد ظاهرة معقدة، حيث تعددت الرؤى والنظريات حول حقيقته ومصدره، فنظرية الصراع الاجتماعي تعتبر التناقض بين علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج المولد والمصدر الأساسي للصراعات في المجتمع، هذه الأفكار التي تطورت في المدخل النقدي الحديث لدراسة الجريمة والعنف، وهو مدخل يتأسس على عدد من المسلمات أهمها، ان سلوك الأفراد يضبط بواسطة قانون ناتج عن ظروف الصراع الذي تفرضه الطبقة القوية والمسيطرة على الطبقة الضعيفة (سهى حمزاوي، 2017، صفحة 38)

ومن منظور آخر، قدّم الفيلسوف ماكس فيبر (Max Weber 1864 - 1920م) ماهمة مركزية حين عرّف الدولة بأنها مؤسسة اجتماعية تتميز بالسيطرة على استخدام العنف المشروع في المجتمع، أي وحدها من يملك الحق في استخدام العنف بشكل قانوني وشرعي. فهي تعد الكيان الذي يحتكر استخدام العنف المشروع داخل نطاق إقليمي معين. وبذلك فلم يُنظر إلى هذا العنف كأداة عرضية أو طارئة، بل النظر وشرعي. فهي بينوي في تكوين السلطة السياسية. فشرعية الدولة، كما يراها فيبر، لا تقوم فقط على أسس أخلاقية أو تعاقدية، بل على قدرتها على تنظيم العنف وضبطه قانونياً ومؤسساتياً ما يبرز فيبر هذا البعد بوضوح في قوله إن الدولة "هي تلك الجماعة البشرية التي تحتكر ممارسة العنف المشروع داخل إقليم معين" معتبراً أن العنف في هذا السياق لا يتناقض مع الاستقرار، بل يشكل شرطه الأساسي وتتجلى أهمية مفهوم المشروع في تحليل فيبر، من حيث تمييزه بين ثلاثة أنواع أو أشكال رئيسية لها: أولاً، المشروع القانونية التي تستند إلى سيادة القانون والمؤسسات، وثانياً، المشروع التقليدية القائمة على الأعراف المتوارثة، ثم ثالثاً وأخيراً المشروع الكاريزمية التي تستمد من جاذبية القائد المتميز الاستثنائي وقدرته على إلهام الجماهير بذلك يصبح العنف أداة مهيكلية في قلب النظام السياسي، لا مجرد إخفاق في السلم. (فيبر 1919 ص. 49).

ان القوة السياسية او السيطرة في نظر ماكس فيبر تتمثل في القوة التي تمارس في الجماعة التي تشغل مكانا محددًا عن طريق فرد او مجموعة من الأفراد، بحيث يتحمل هؤلاء الأفراد المسؤولية التامة والكاملة الخاصة بدعم النظام. ومفهوم الدولة لدى فيبر تتوقف على احتكار استخدام الإكبار المشروع على إقليم بعينه، ويرى امن خلال استقرائه للواقع السياسي للدول الحديثة، ان الدولة الحديثة في كل مكان تتجه بالدرجة الأولى نحو البيروقراطية..

رابعاً- العنف في الفكر المعاصر:

1- العنف في الفكر الغربي المعاصر: (جان بول سارتر، حنة أرندت، ميشال فوكو):

لقد طرح موضوع او مفهوم العنف في الفكر الغربي قد اخذ حصة الأسد، حيث يصعب علينا الإشارة الى كل المقاربات الفكرية والفلسفية في هذا العصر، لذلك سنقتصر على أهمها. حيث شهد مفهومه في العصر الحديث تحولات

عميقة جعلتها أكثر تعقيداً من أي وقت مضى، نتيجة التحولات الجذرية التي عرفها العالم على عدة أصعدة: السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية. إذ لم يعد مفهوم العنف يحتزل في معناه التقليدي الكلاسيكي المرتبط بالعدوان الجسدي أو الحروب الانسانية المشروعة، بل صار يُفهم فهماً جديداً، إذ أصبح كظاهرة بشرية متعددة الأبعاد، والتي تتغلغل في مختلف البنى الاجتماعية والرمزية والثقافية، والتي تتجلى في صور القمع المؤسساتي، والاستعمار، والثورة، والإرهاب وغيرها.

لقد ساهم العديد من الباحثين والدارسين من المفكرين والفلاسفة سعيًا في ذلك إلى صياغة وبلورة فهم جديد لمفهوم العنف، ولعل من بينهم أو أبرزهم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، والألمانية حنة أرندت، والفرنسي ميشيل فوكو، الذين كانوا في سعيهم الفكري والفلسفي عدم الاكتفاء بتوصيف العنف، بل سعوا أساساً إلى تحليل أسبابه العميقة وكشف آثاره في الإنسان والمجتمع.

لقد رأى الفيلسوف الوجودي **جان بول سارتر (1905 - 1980م) Jean-Paul Sartre** أن العنف، وإن بدا في اعتقاده أمراً مرفوضاً أخلاقياً من حيث المبدأ، قد يتحول إلى ضرورة حتمية في سياق التحرر من الاستعمار. حيث أصبح معادياً لفكرة الحزب عموماً وفكرة الحزب الشيوعي على وجه الخصوص، فقد كانت له مواقف إيجابية تجاه قضايا التحرر في العالم، وكانت مواقفه معبرة وقائمة عن مبدأ الحرية لكل الشعوب، لذلك يتجلى موقفه في مساندة وتأييد الثورة الجزائرية والتي ساهم فيها مساهمة فكرية فعالة، إذ من أجلها سجن من أجلها عدة مرات، نتيجة مواقفه ومبادئه الفكرية القائمة على الحرية والمسؤولية. كما كان من بين موقعي 121 الذي كان ضد سياسة اليمين الفرنسي.

ولذلك نجد في مقدمته الشهيرة لكتاب "معذبو الأرض" لفرانز فانون، لا يقدم الفيلسوف سارتر قراءة محايدة، بل يتبنى موقفاً صريحاً إذ يدافع عن العنف الثوري بوصفه ممارسة تحررية تستعيد بها الشعوب المستعمرة كيانها المهذور. فالاعتقاد سارتر، لا يمكن تفكيك منطق السيطرة والهيمنة للاستعمارية إلا بلغة يفهمها المستعمر نفسه، وهي لغة القوة. فالاستعمار، في جوهره، ليس مجرد علاقة يمكن اختزالها في أبعادها الاقتصادية أو السياسية، بل هو في جوهره علاقة وجودية قائمة على الإنكار والتشويه، حيث يُجرّد الإنسان المستعمر من إنسانيته وكرامته، ويحتزله إلى كائن أدنى من المستوى المطلوب. لذلك يصبح العنف الثوري، في نظره، فطرياً مزدوجاً: فمن جهة، هو انتفاضة ومقاومة ضد نظام ظالم، ومن جهة أخرى، هو وسيلة رمزية لإعادة تعريف الذات وفرض الاعتراف بها (سارتر، 1963). هذه الأخيرة التي نالت اهتماماً على صعيد الفكر الفلسفي عند هيغل وبول ريكو وفرنسيس فوكو ياما وفلاسفة مدرسة فرانكفورت وغيرهم. ففي كتاب 'الصراع من أجل الاعتراف: القواعد الأخلاقية للمازِم الاجتماعية' لأكسلهوني (1949) وهو المنظرين لمفهوم الاعتراف، يناقش ويحلل فيه الأسس والمنظورات الفلسفية للاعتراف بدءاً من هيغل وصولاً إلى الثلاثي: ماركس وجورج سوريل، وجون بول سارتر، محلاً البنى السياسية والأخلاقية والذاتية للصراع من أجل الاعتراف..

هذا وتوضح الفيلسوفة الألمانية حنة أرندت **Hannah Arendt (1906 - 1975م)** أن العنف لا يعد مصدر السلطة، بل هو في الحقيقة ما هو إلا علامة على فقدان السلطة أو ضعفها. ذلك أن القوة الحقيقية في نظرها، تنبع من قدرة الأفراد على العمل الجماعي والتفاهم المشترك، ولعل هذا ما يميز الفعل السياسي الحقيقي عن الفعل القائم على

الإكراه. فالعنف قد يؤدي أو يحقق نتائج سريعة وقسرية، لكنه لا يستطيع في اعتقادها بناء أسس الاستقرار والشرعية التي تقوم عليها المجتمعات الديمقراطية (أرندت، 1970). ومن الواضح ان هذا الطرح لهذه الفيلسوفة او المنظرة السياسية نابع من نقدها للأنظمة الشمولية- التوتاليتارية-. فهي تؤكد أن العنف، بسبب طبيعته التدميرية وغير القابلة للسيطرة بسهولة، يمكن أن يؤدي إلى دوامة من العنف المضاد والاضطرابات الاجتماعية، مما يزيد من هشاشة النظام السياسي بدلاً من تدعيمه. لذلك، تدعو إلى التفريق بين السلطة الفعالة التي تنبع من الشرعية الشعبية والمشاركة، والعنف الذي هو وسيلة سلبية قسرية لا تنم إلا عن غياب الشرعية.

تأتي هذه الرؤى لتكمل النقاش حول العنف في الفكر الحديث، حيث يبرز جدل عميق بين من يعتبر العنف أداة للتحرر والعدالة في بعض الظروف التاريخية، ومن ينظر إليه كخطر على القيم السياسية والأخلاقية، يجب الحد منه أو تجنبه. تبي حنة أرندت أن السلطة تُبنى على شرعية المجتمع وتوافقها، في حين أن العنف هو أداة مؤقتة يستخدمها من يفتقدون هذه الشرعية. فالعنف، بحسب تفسيرها، وسيلة قسرية لا تستطيع خلق شيء بناء أو مستدام، بل تؤدي إلى التدمير والانهيار الاجتماعي والسياسي هو تعبير عن انعدام الحوار والتفاهم، وغالباً ما ينشأ في سياقات الأزمات السياسية أو نقلالات التي تُفقد فيها الجماعات وسيلة التعبير السلمي عن إرادتها، ما يجعل العنف خياراً بديلاً لكنه غير مستقر (أرندت، 1970).

لقد كسبت هذه الفيلسوفة مكانتها العلمية إثر صدور كتابها 'أصول الشمولية' سنة 1951، وهو دراسة تحليلية للأنظمة الاستبدادية والتوتاليتارية، تربط أرندت العنف بأساليب التحكم والسيطرة التي تعتمد عليها هذه الأنظمة. إذ تستخدم الأنظمة

التوتاليتارية العنف ليس فقط لقمع المعارضة، بل كأساس لبناء النظام نفسه، في ظل غياب أي شكل من أشكال السلطة الشرعية القائمة على قبول المجتمع (أرندت، 1951). في هذا الإطار، يتحول العنف إلى أداة لإبادة الخصوم السياسيين، إخضاع المجتمع، وزرع الخوف بهدف إدامة النظام.

لقد بلغ العنف ذروته في ظل الدكتاتوريات المعروفة في الفكر المعاصر بالخصوص النازية والفاشية التي تطرفت في ممارسة العنف، الى حد يمكن معها القول إنها داست كرامة الانسان، وهو أمر خطير إذ دفع مفكرين وفلاسفة الى وضع مشروعات وتنظيمات غايتها الاسم يوضع حد نهائي لضروب العنف والصراع. ففي مقارنتها للأنظمة النازية والستالينية، تبين ان الأنظمة الشمولية تتعدى حدود كونها نظاما سياسيا دكتاتوريا، إذ لا يمكن تجسيدها الا من خلال الحشود الجاهزة لكل المغامرات او التلاعبات السياسية كما تعتبر هذه المفكرة ان البيروقراطية والتكنولوجيا أيضا شكلا جديدا من أشكال الشمولية. فهي تشير في مقارنتها أيضا إلى أن العنف يظهر في أشكال متعددة، منها العنف السياسي المباشر، والعنف الرمزي الذي يمارس عبر القوانين والسياسات التي تقمع الحريات. وتطرح تساؤلات مهمة حول كيفية تعامل المجتمعات الديمقراطية مع العنف، خاصة في مواجهة الإرهاب أو الانقسامات الاجتماعية، محذرة من أن اللجوء إلى العنف قد يُضعف الأسس الديمقراطية ويؤدي إلى مزيد من الاستبداد.

كما تؤكد أرندت في كتابها الآخر "في العنف" (1970) على أهمية التمييز الدقيق بين مفهومي العنف والقوة، خصوصاً في الأزمات السياسية التي تشهدها الدول والقوة تمثل مظهرًا من مظاهر التوافق الجمعي، وتتأسس على شرعية يمنحها المجتمع لمؤسساته، ما يجعلها مستدامة وقادرة على إنتاج الاستقرار. أما العنف، فهو بطبيعته مؤقت نسبي وغير مستقر، ويعتمد على القهر والإكراه بدلاً من التوافق والرضا. لذا في اعتقادها، ان ظاهرة العنف كثيرا ما تظهر عندما تفشل السلطة القائمة في الحفاظ على شرعيتها، أو حين تُقصى فئات من المجتمع عن المشاركة السياسية في الحكم. هذلتلميز بين العنف والقوة لدى حنة أرندت يعد ضرورياً لفهم ديناميات الحركات السياسية المعاصرة، إذ يفسر لماذا تلجأ بعض الحركات إلى العنف، ولماذا غالباً ما تفشل تلك التي تعتمد عليه وحده دون بناء قاعدة من الشرعية السياسية والمجتمعية. في أحسن أحواله، قد يحدث تغييراً سريعاً، لكنه لا يستطيع تأسيس نظام دائم أو خلق سلطة حقيقية. ولذلك، تدعو أرندت إلى تجاوز منطق العنف نحو منطق الحوار، وهو المنطق الذي تدعو إليه الكثير من الحركات الفكرية ودعوات فلاسفة الأخلاق والحوار وفلاسفة التنوير، وهي مؤكدة في ذلك أن المشاركة السياسية والعدالة الاجتماعية تمانان السبيل الوحيد لخلق سلطة شرعية وقوة قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل، لا على الخوف والقمع (أرندت، 1970)..

في مقابل هذا الطرح الذي يربط العنف باختيار السلطة وانعدام الشرعية، يقدم ميشال فوكو ولد الفيلسوف 15 أكتوبر 1926 سنة تصور اخاصا وأكثر تعقيدا لظاهرة او مفهوم العنف، يتجاوز فيه الشكل المباشر والمرئي إلى أنماط خفية ومتغلغلة في البنى الاجتماعية والمعرفية. ففوكو، رغم عدم تخصيصه كتاباً مستقلاً للعنف، على غرار حنة أرندت، إلا أنه عالج مظهراته ضمن مشروعه الفلسفي حول السلطة والمعرفة خاصة من خلال مفاهيم (السلطة الانضباطية)، و(الرقابة)، و(السلطة الحيوية)، حيث يكشف لنا في رؤيته واو طرحه كيف يمكن للسلطة أن تمارس أشكالاً متعددة من العنف الرمزي وغير المباشر الذي يتحكم في الأجساد والعقول، ويشكل طرقاً جديدة للسيطرة والإخضاع. في كتابه "المراقبة والمعاقبة" (1977)، يعيد فوكو قراءة التحول الذي طرأ على أنماط العقاب منذ العصور الحديثة، حيث العنفتقل من كونه فعلاً جسدياً علنياً، كما في الإعدامات العامة والتعذيب، إلى ممارسة أكثر خفاءً وفعالية تمارسها مؤسسات تبدو في ظاهرها حيادية، مثل المدارس، السجون، والمستشفيات. فوكو يوضح أن هذه المؤسسات لا تقتصر على إخضاع الجسد فقط، بل تسعى إلى تشكيل الذات وتنظيمها وفقاً لمعايير السلطة، من خلال أدوات مثل الانضباط، الفحص، والمراقبة (فوكو، 1977). وهكذا يتحول العنف إلى شكل (نظامي) يتسلل إلى تفاصيل الحياة اليومية، ويطبع الأفراد على مراقبة أنفسهم والامتثال الطوعي للمعايير المفروضة عليهم.

تمارس الدولة الحديثة هذا النوع من العنف عبر سياسات الصحة العامة، الإحصائيات، الطب الوقائي، والتربية السكانية. ومن ثم، فهلا يمارس العنف عبر أدوات القتل والسيطرة المباشرة كما في السلطة السيادية، بل من خلال تنظيم الحياة بطرق تبدو (رعائية) لكنها تخفي أبعاداً قسرية وتحكمية. ويفهم العنف الحديث في هذا الإطار التفسيري والتحليلي الفوكوي باعتباره عنفاً مؤسسياً غير مرئي، لكنه ينتج آثاره بفعالية أكبر، لأنه يندمج في نسيج الحياة اليومية يمارس باسم (الصالح العام).

الفصل الأول:

العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

يرى ميشال فوكو أن العنف في العصر الحديث لم يعد يظهر فقط في صورته الصريحة والظاهرة، كالقتل أو القمع الجسدي، بل تحول إلى ظاهرة أكثر تعقيداً ودقة تختبئ داخل أنظمة السلطة ومؤسسات الدولة. هذا العنف البنيوي لا يظهر على السطح، لكنه يتجسد في الإفصاء الاجتماعي وتهميش فئات معينة، وفي إخضاع الأفراد لتصنيفات معرفية تحدد من هو "سوي" ومن هو "منحرف"، ومن هو "صحيح" ومن هو "مريض". وبهذا يتحول الخطاب ذاته إلى أداة قمع رمزية تمارس العنف بطرق غير مباشرة (فوكو، 1978).

في سلسلة محاضراته ف"الكوليج دو فرانس" وخصوصاً في محاضراته "يجب الدفاع عن المجتمع" (1976)، حيث تطرق الفيلسوف ميشال فوكو إلى أن السلطة ليست ملكية لأحد، بل هي شبكة علاقات معقدة تنتشر بين الأفراد والمؤسسات. وبالنسبة للفيلسوف فان مفهوم الحرب لا يعد مجرد أداة لتحقيق السياسة، بل السياسة هي استمرار للحرب بأساليب مختلفة.

ومن بين أخطر مظاهر العنف في المجتمعات الليبرالية الحديثة، يبرز العنف المستتر تحت شعارات "الإنسانية" و"الرعاية". أي ان الدولة التي تفرض على المدنيين قوانين عويصة لا يمكن تحملها باسم تطبيق القانون، بل عبر ما يسميه فوكو "الإجبار على الحياة"، على انه تدخل منهجي في حياة الأفراد بهدف إدارتها وتحسينها، ما يجعل الدولة تبدو وكأنها تهم بالناس، لكنها في الحقيقة تتحكم فيهم بأساليب دقيقة ورمزية (فوكو، 2003).. وقد توفي الفيلسوف 25 يونيو 1984 وكنتيجة فقد، قدم فوكو رؤية مغايرة وجديدة للعنف، بعيداً عن صورته العنيفة التقليدية الكلاسيكية، مركزاً على أنواعه الخفية والمؤسسية التي تؤثر في تفاصيل حياتنا اليومية، وذلك من خلال تتبعه وتحليله المؤسسات الطبية والتعليمية والعلمية التي تنتج "الحقيقة" وتفرض أنماط السلوك والسيطرة بطرق دقيقة ومعقدة.

2- العنف في الفكر العربي المعاصر (مُجد أركون):

ان للفكر العربي رأياً في هذا الموضوع الشائك والمعقد، إذ نجد في العصور المعاصرة، وخاصة خلال الحقبة الاستعمارية، التي شهد فيها مفهوم العنف في الفكر الإسلامي إعادة تفسير جذرية في إطار مقاومة الاستعمار. فقد برز في دراسته مفكرون بارزون مثل رواد الإصلاح في الفكر العربي الحديث مثل جمال الدين الأفغاني ومُجد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم اللذين أكلوا على أن مقاومة الاستعمار تمثل واجباً دينياً وأخلاقياً، مع رفضهما للعنف الفوضوي والدعوة إلى التغيير السلمي والمنظم (الأفغاني، 1880؛ عبده، 1890). هذا من جانب، ومن جانب آخر، رفض مفكرون عرب معاصرون مثل مُجد أركون وعبد الله العروي هذا التوجه أو الطرح الفكري، مؤكداً أن العنف المعاصر الممارس باسم الإسلام غالباً ما ينبع من تسييس النصوص الدينية وغياب القراءة النقدية للظاهرة أو الموضوع.

لقد تناول مُجد أركون (1928- 2010م) مسألة العنف في الفكر الإسلامي من منظور نقدي معاصر، مستفيداً في مقارنته الفكرية والفلسفية من أدوات معرفية حديثة مستمدة من مناهج ومعارف متعددة كالأنثروبولوجيا وتاريخ الأفكار وتحليل الخطاب، ليعيد طرح تساؤلات حول التراث الإسلامي ومفاهيمه السياسية والدينية، لا سيما هذا الموضوع أو الظاهرة البشرية الممارسة في الفكر الإسلامي أي العنف. إذ لم يعتبر أركون العنف مجرد ظاهرة عرضية في الفكر

الفصل الأول: العنف: المفهوم والمقاربة الفلسفية التاريخية

الإسلامي، بل يعجزه¹ من بنية خطابية، والتيهت² خدمت تاريخياً لتبرير السلطة، وإقصاء المختلف والمعارض أو المغاير، وتثبيت الأرثوذكسية سواء السنية أو الشيعية (أركون، 2002).

لقد رأى مُجدُّ أركون في طرحه الفكري، أن العنف في السياق الإسلامي التقليدي تم تبريره عبر ما يسميه في اصطلاحه أو مفاهيمه بـ "العقل المغلق"، على أساس اعتباره انه عقل يتعامل مع النصوص الدينية كحقائق نهائية ثابتة غير قابلة للتأويل والقراءة والتفسير أو التطوير التاريخي، مما يعيق في ذلك إمكانية التجديد في الحقل العربي، وهو الأمر الذي يجعل من العنف أمراً مكنزاً باسم الحقيقة الدينية المطلقة. ومن هذا المنطلق أو الأساس، ينتقد أركون الاستخدام التاريخي للفقهاء السياسي الذي شرَّع الجهاد العسكري وحد قيامة، معتبراً³ في منظوره الفكري واعتقاده الفلسفي، أن حقيقة هذه القراءات تعد نسبية، إذ كانت في طياتها مرتبطة بصورة أكبر وأكثر بالسياقات السلطوية أكثر منها بالأحكام الدينية المطلقة.

هذا ويوضح أركون في طرحه التمييز بين الإسلام "المعيش" في حياة الناس، والإسلام "المؤسس" كنصوص وتعاليم، حيث أشار في هذا السياق الى انه غالباً ما يمارس العنف باسم الإسلام من طرف مؤسسات السلطة، وليس استناداً إلى النصوص القرآنية نفسها، التي كثيراً ما تم تأويلها في سياقات إقصائية اختزالية. لذلك، يدعو المفكر الجزائري مُجدُّ أركون إلى قراءة النص القرآني كخطاب مفتوح على التعدد والتأويل، لا كمرجعية مغلقة. وفي هذا السياق، يدافع أركون في معظم كتابته عن مفهوم "العقل الإسلامي النقدي"، وهو العقل الذي ينبغي أن يستعيد روح الجدلية السائدة في العصر الكلاسيكي وفي عصورها الزاهرة، ويمارس التفكيك التاريخي للنصوص والوقائع بهدف تجاوز العنف الرمزي والمادي الموروث في المؤسسات الدينية (أركون، 2006).

ان العقل الإسلامي في نظر اركون لا يزال يفكر وينظر في مشكلات القرن العشرين، بعين القرون الوسطى، ولا تزال معظم تصوراته الفكرية حول العالم والتاريخ والإنسان مغلقة ومسيجة بغلاف ونسيج ديني كهنوتي، يمنع الآخرين من اقتحامه، ويتعلق الأمر هنا بالتفكير المؤدلج-المستند الى الأيديولوجيا- أي تلك النزعة التي تقدس كثيراً الذات من جانب، والتفكير بواسطة الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة.

ومنه يمكن فهم المشروع الفكري لمحمد أركون بأنه يمثل إحدى أبرز المحاولات النقدية العلمية التي تهدف إلى إعادة بناء العلاقة بين الإسلام كدين والعنف كظاهرة بشرية، وذلك عبر التركيز على السياقات التاريخية واللغوية، وتحرير الفهم الإسلامي من القراءات الإقصائية- كما أسلفنا سابقاً قوله- والتي أنتجت أشكالاً متعددة من العنف المشروع. فمحمد أركون يؤمن بأن التحرر من هذا الإرث لا يتم إلا من خلال تنوير داخلي للعقل الإسلامي، الذي يمارس النقد الذاتي بلا خوف أو رقابة (أركون، 2002). وهو الأمر الذي جعلنا نحكم على انه تناول مسألة العنف في الفكر الإسلامي من منظور نقدي علمي معاصر.

وبذلك، يتضح لنا أن العنف في الفكر الإسلامي، لا يعد مجرد ظاهرة بشرية معزولة، يمكن فصلها عن سياقاته الاجتماعية والسياسية والروحية، بل هو موضوع فلسفي وجدلي يعكس توازناً دقيقاً بين الضرورة الأخلاقية والحكمة التشريعية من جانب، وبين القيم السماوية ومتطلبات الواقع التاريخي من جانب آخر

خلاصة الفصل:

تُضح من خلال هذا الفصل أن العنف هو كل عمل يضغط الشخص على إرادة الغير لسبب من الأسباب، ومن الآثار التي يتركها النيل من حرمة الآخرين، وله أنواع مادي- جسدي- كالضرب والقتل، ومعنوي كالإساءة الى الغير وعزله واحتقاره وتهميشه نتيجة إرادته او معتقداته وثقافته. كما نجد الاستعمار الذي يقوم باستعمال القوة للاستيلاء على الممتلكات والتحكم فيه. كما نجده يكمن في مقاومة الاستعمار (الحركات التحريرية) وهو النوع الذي يدافع عن المفكر والفيلسوف فرانز فانون، والذي سيتبين لنا لاحقاً. حيث استعمال القوة المشروعة من استرجاع الحقوق المغتصبة من سيادة وارض وغيرها.

ان ظاهرة العنف ليست مجرد ظاهرة بشرية عارضة أو حدثاً منفصلاً في التاريخ البشري، بل هي بنية متجددة في الفكر والممارسة، ترتبط بشكل وثيق بمفاهيم أخرى كالسلطة، العدالة، المقاومة، والحرب، كتيين لنا من خلال أطروحات بعض المفكرين والدارسين له، سواء كان ذلك في الفلسفة اليونانية أو في العصور الوسطى أو الحديثة والمعاصرة. حيث قد عالجوا العنف من زوايا مختلفة منهم من برره كوسيلة لحفظ النظام أو تحقيق العدالة، ومنهم من أدانته بوصفه نقيضاً للإنسانية. كما أظهر الفكر الإسلامي في مراحل المختلفة مقاربات متعددة للعنف، تجمع بين بعده الشرعي الديني والأخلاقي والسياسي

والاجتماعي. فهو لا يعد مجرد وسيلة للجهاد لتوصيل الدعوة، بل السعي الى نشر القيم الإنسانية ومحاربة الآفات الاجتماعية وتحقيق كرامة الانسان وتحقيق العدل.

كما يتسنى لنا القول إن التعمق في المفاهيم القريبة للعنف مثل الثورة، الإرهاب، الاستبداد، والاضطهاد، أتاح لنا التمييز بين مختلف أنماط العنف وأهدافه ومشروعياته. كما وفرت لنا المقاربات الفلسفية المختلفة العصور إطاراً غنياً لفهم تحولات هذا المفهوم في سياق التحولات الاجتماعية والسياسية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:
العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية،
الطبيعة الأسس والأبعاد، العوائق
والأطوار

تمهيد

المبحث الأول: فرانز فانون: أصوله وحياته وظروف نشأته، المؤثرات الفكرية.

أولاً: أصوله وحياته وظروف نشأته.

ثانياً: المؤثرات الفكرية والثقافية في فلسفته.

المبحث الثاني: طبيعة العنف عند فانون

أولاً: العنف العفوي

ثانياً: العنف الثوري

المبحث الثالث العنف عند فانون أسسه وأبعاده، عوائقه وأطواره

أولاً: أسس وأبعاد العنف عند فرانز فانون

ثانياً: عوائق وأطوار العنف عند فانون

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

تمهيد

يُعد فرانس فانون أحد أهم المفكرين الذين أسهموا مساهمة ملفتة للنظر في تطوير الفكر النقدي حول موضوع يعد اشد تعقيدا على الإطلاق، والمتمثل في العنف والذي تناوله في سياق الاستعمار والتحرر الوطني، حيث شكّل فكره نقطة التقاء بين عدة مجالات من التحليل السياسي والاجتماعي والنفسي. كما لم يقتصر تصور فرانس فانون للعنف فكونه مجرد رد فعل مادي أو أداة قتالية فحسب، بل نظر إليه كظاهرة معقدة متعددة الأبعاد تتضمن أبعادا متعددة ومتنوعة نفسية وثقافية وجودية، تترابط بين تجربة الفرد المستعمَر والتغيرات الجماعية داخل المجتمع المستعمَر. وفي هذا السياق، يرى فانون العنف كعملية تطهيرية وضرورة وجودية تُساهم في إعادة بناء الذات الجماعية والفردية في مواجهة الاستعمار، الذي لا يمارس القهر والقمع فقط على المستوى السياسي والاقتصادي، بل يعيد تشكيل الوعي والهوية عبر عمليات الاستلاب النفسي والثقافي. وبالتالي، يمثل العنف في فكر فرانس فانون فعلا ثوريا تحرريا، يتجاوز البعد المادي ليصبح بذلك لحظة تحوّل وجودية، كُنَّ المستعمَر من استعادة كرامته وإنسانية ذاته المسلوبة والمهدورة، وهو ما يجعل من دراسة هذا العنف ضرورة لفهم ديناميات المقاومة والتحرر الوطني في السياق الحديث.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

المبحث الأول: فرانز فانون: أصوله وحياته وظروف نشأته، المؤثرات الفكرية والثقافية في فلسفته.

أولاً - أصوله وحياته وظروف نشأته:

فرانز فانون (Frantz Fanon) (1925-1961 م) والذي يعرف باسم عمر فانون، هو طبيب نفساني ومفكر وفيلسوف اجتماعي جزائري المنشأ، فرنسي المولد، عاش في فترة الاستعمار الفرنسي، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية. فهو يعتبر من أبرز المفكرين الذين تناولوا قضايا الاستعمار والهوية والقمع النفسي والاجتماعي. تأثرت أفكاره بكل من التحليل النفسي، خاصة مدرسة فرويد، والنظريات الفلسفية والسياسية التي تركز على الحرية والتحرر. جمع فانون بين تجربته الطبية وتحليله السياسي ليقدّم رؤية عميقة عن تأثير الاستعمار على نفسية عمارة وهويته، مؤكداً أن التحرر الحقيقي لا يكون فقط سياسياً بل نفسياً وثقافياً أيضاً. هذا الجمع بين التحليل النفسي والنقد السياسي جعله من رواد الفكر ما بعد الكولونيا لي، حيث ركّز على العلاقة بين السلطة والاستلاب والهوية في سياق الاستعمار، وهذا هو محور حديثنا في هذا الفصل.

ولد فرانز فانون عام 1925 م بمنطقة فور دو فرانس في جزر المارتينيك التابعة لفرنسا، وكان الخامس بين إخوته، تميزت فترة شبابه بالاضطراب، مثلما كانت حالة الشباب من جيله، الذين تأثروا بعواقب الحرب العالمية الثانية في جزر المارتينيك. ينحدر من أسرة بوجوازية سوداء. كان والد مفتشاً بمركباً ووالدته كانت تمتلك متجرّاً للأجهزة في وسط مدينة فور دو فرانس خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرة وحارب النازيين. لقد نشأ فانون بموطنه - جزر المارتينيك - في بيئة مولعة بالتعرف على الثقافة الفرنسية البيضاء واستيعابها، حيث تعلم تاريخ فرنسا كتاريخ خاص به، حتى سنوات دراسته الثانوية أين التقى السياسي الفرنسي والشاعر الشيوعي "إيمبي سيزار" أحد رواد حركة الزنجية ومناهضي الاستعمار حيث بدأ فكره يتغير قليلاً.

ولد فانون في مجتمع استعمار فرنسي، يميز بين الثقافات ويهمش أصحاب البشرة السوداء. عانى فانون من اغتراب نفسي ناتج عن هذلولواقع، وهو ما عبر عنه في كتابه "بشرة سوداء، أفنعة بيضاء" (1952) من خلال تحليل التمزق الداخلي للإنسان الأسود الذي يسعى لتقمص النموذج الأبيض طلباً للاعتراف.

لقد عمل فرانز فانون أثناء الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي، التحق بالمدرسة الطبية في مدينيتيون، وتخصّص في الطب النفسي، ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، وهناك واجه عنصرية معادية للون بشرته الأسود، الأمر الذي أثار غضبه لدرجة أنه كان مصدر إلهام له لكتابة مقالات تتحدث عن حرمان السود. كما شاهد أثر الاستعمار على النفسية الجماعية. أدرك أن المعاناة النفسية ليست فردية بل نابعة من القهر الاستعماري. عمل رئيساً لقسم الطب النفسي في مستشفى البلدية عام 1953 م، ثم استقال منهعام 1956 لينضم إلى الثورة الجزائرية، كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني، مؤمناً بأن التحرر السياسي هو شرط أساسي للشفاء النفسي. غادر البلدة الجزائرية سراً

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

إلى تونس، وعمل طبيباً في مشفى منوبة، ومحرراً في صحيفة المجاهد" الناطقة باسم "جبهة التحرير الوطني" الجزائرية. كما تولى مهمات تنظيمية ودبلوماسية مهمة. حيث عيّنته الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1960 سفيراً لها في غانا. لقد تعرف فانون على حجم الجرائم البشعة التي يرتكبها جنود المحتل الفرنسي لإخماد الثورة الجزائرية، من خلال سماعه الجنود ولحديث ولحترافات الجنود، بما اقترفت أيديهم في حق مواطنين عزل آمنوا بحق بلادهم في الاستقلال. حينئذ أدرك الطبيب المُنظر أن مصدر المعاناة الإنسانية الأول للشعب الجزائري المحتل، هو الاستعمار الفرنسي وجرائمه البشعة في حقه، لذلك وجب التخلص من الاستعمار لتوفير الشرط الموضوعي لإمكانية شفاء المرضى. ومنذ ذلك الحين انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية متمرداً ضد الاستعمار والعنصرية منذ عام 1952، منضمّاً إلى الثورة الجزائرية منذ انطلاق شرارتها الأولى.

وفي كتابه "معدّبو الأرض" (1961) اعتبر فانون العنف الثوري ضرورة وجودية لتحرير الذات المستعمرة وإعادة بناء كولعتها العنيفة فعلاً وجودياً يتجاوز المقاومة المادية إلى صياغة وعي جديد يرفض الاستعمار ويعيد كتابة التاريخ. كان عمله في مستشفى البليدة فرصة لفهم العنف النفسي والاجتماعي الناتج عن الاستعمار، مؤكداً أن التحليل النفسي مرتبط بالضرورة بالبعد السياسي للتحرر كما ربط بين النضال المسلح والصحة النفسية، معتبراً أن المقاومة العنيفة واجبة لكسر هيمنة الاستعمار.

توفي فانون عام 1961 عن عمر 36 عاماً، بمرض سرطان الدم، ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين. تاركاً فكرياً مؤثراً في الدراسات ما بعد الكولونيالية وفلسفة التحرر، حيث دمج بين الفلسفة السياسية والتحليل النفسي والوجودية لفهم العنف الثوري كعملية تحريرية متعددة الأبعاد تنقل المضطهد من العدم إلى الوجود المفعم بالكرامة والحرية. (فانون 1961) لقد ألهمت كتاباته ومواقفه المناهضة للاستعمار والعنصرية كثيراً حركات التحرر في أرجاء العالم ولعقود طويلة، آمناً أن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف من جهة المقموع، ذلك أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ثانياً - المؤثرات الفكرية والثقافية في فلسفته:

1- الأوضاع في المارتينيك:

لقد كانت المارتينيك واقعة تحت السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، ونظراً لاعتبار أن السكان الأصليين لهذه الجزر قد أبيدوا، بحكم ترفع السكان الأوروبيين العمل في مزارع السكر، فلجأوا إلى تزويد المعمرين البيض بأيدي عاملة من الرقيق الأسود الموجودين في إفريقيا (مبارك الملي، صفحة 10))، فكل ما تنعم به أوروبا، مستمد في الأصل من الثروة التي جمعت من عرق العبيد، ونهبت من ثمار ومنتجات أرض السكان الأصليين للمستعمرات.

لقد ظل الأفارقة يعانون أصناف الاضطهاد والتمييز العنصري جراء لونهم الأسود، ففي جزر الانتيل يطالغ الأطفال منذ نعومة أظفارهم قصصاً، تصور لهم أن الرجل الأسود يمثل رمزاً للقوى الشريرة فقد حاولوا على تجاوزها، عن طريق مشاركة الأوروبيين في الحرب، ومساندتهم في الحرب، مقابل نيل حريتهم واستقلالهم وتحقيق المساواة بينهم وبين السكان الأوروبيين

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

البيض. فرغم سعيهم الحثيث في ذلك، إلا أنهم شهدوا عودة الاضطرابات، إذ عرفوا حوادث 1870 في جنوب المارتينيك وأضرمت النار في حوالي أربعين مزرعة.

لقد كان لهذه الحوادث أثر في بناء الرؤية النظرية عند فانون، إذ أدرك حقيقة البشرية، حيث أن الناس ليسوا في مرتبة واحدة، فالإنسان الزنجي ليس له مكانة، وانه يحتل مرتبة متدنية في المجتمع. لقد عانى فرانز فانون من هذا التمييز العنصري والتهميش، لا لشيء، سوى لكونه ذو بشرة سوداء. حيث عاش في صراع حقيقي، وحيرة بين المصير الأبيض المستحيل، والمستقبل الأسود المسدود، والذي جعله يصرخ سنة 1952 قائلاً: "لم أصبح بعد ايضاً تماماً، ولم اعد زنجياً تماماً أنا مسحوق" (كوت، 1971، الصفحات 12-26) إذن فالبئة التي عاش فيها فانون، فرضت قوتها وهيمنتها في احتقار وتهميش الإنسان الأسود، لهذا السبب اعترف بالحركة الزنجية **la negritude** التي تولدت من سابقه، أمثال "اميه سيزير" و"سينجور" التي ردت الاعتبار للزنجي والاهتمام بقضاياهم ومشاكلهم. بيد أن فانون يدافع عن الإنسان الأسود، لينال حقوقه، عكس "سيزير" الذي أراد محو العنصرية عند كل من الطرفين - السود والبيض - فهو أراد قيام ثقافة مشتركة واحدة، بعيداً عن الصراعات التي كانت سائدة.

هذا وتطلق تسمية الزنوجة او الحركة الزنجية على تيار أدبي وايدولوجي ظهر في مرحلة ما بين الحربين العالميتين خلال النصف الأول من القرن العشرين، كرد فعل عن المعاناة التي يعيشها الإنسان الأسود، وهذا ما عبر عنه "اميه سيزير" الذي يعد من ابرز المؤسسين لهذا التيار وكذلك ليوبولد سيدار سنغور، وليون داماس التيار وكذلك الزنوجة تجلّى في التعريف بالوضع الذي عاشه السود لأنهم كانوا مهمشين لأن سياسة الفرنسيين كانت قائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون لأن سياسة إذا تعني النضال ضد العنصرية لمساعدة العالم الأسود في الانعتاق من الظلامية والاستعمار.

إن فانون ليس ثورياً، فدعوته لم تكن في نطاق حركة الشعب، ولا في إطار قومي، فهو كان ثائر على الأوضاع القائمة ويدعو الى تغييرها، حيث يصرح في كتابه "**peau noire masques blanches**" قائلاً: "نحن لا ندفع سذاجة الاعتقاد، بأن ناشد ونطالب بالاحترام، علينا تغيير الواقع" "إن اضطهاد وتهميش الزنوج، جعله يتأثر بأستاذه ومؤسس حركة الزنوجة "اميه" سيزير" اذ شاركه في كتاباته، من بينها مؤلفه الشهير، "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" الصادر سنة 1953. والذي بين فيه معاناته كشخص زنجي اسود حيث يقول: "إن المارتينيكي فرنسي وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد الفرنسي، أن المارتينيكي لا يطلب إلا شيئاً واحداً هو أن يترك المستغلون والبلدء له الحرية في أن يحيا إنساناً" (مبارك الميلي، صفحة 62)

يعتبر فرانز فانون أحد ضحايا العنصرية التي ولد فيها في المكان الذي كان مستعمراً من طرف فرنسا، وهي منطقة المارتينيك وعندما سافر قاصداً فرنسا للدراسة وجد لافتات تنادي باسم المساواة والعدالة ولكنها هاته اللافتات لم تكن لتشمله وتضمه، وهو السبب الذي جعل هذا المفكر يشعر بالاغتراب وسط المنطقة فأقام فلسفته ضد الاستعمار الذي عانى منه، فانون لم يكن ضد الاستعمار فقط، بل حذّر أيضاً من القادة بعد الاستقلال فقد يكررون نفس أخطاء

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

المستعمر، من خلال القمع أو التبعية لثقافته. كما اعتبر أن فرض لغة المستعمر يجعل الإنسان يشعر بأنه أقل قيمة، ويُفقد هويته الحقيقية.

2- المصادر والمرجعيات الفكرية: لقد كان فكر فران فانون تحت تأثير فلسفات كثيرة، حيث تعددت وتنوعت المصادر الفكرية المشككة في بناء مشروعه الفكري نذكر منها:

اميه سيزير **Aimé Césaire (1913م-2008م)**: هو شاعر وكاتب وسياسي فرنسي يعتبر أحد أبرز وجوه تيار "الزنجية" في الشعر الفرنكفوني ورمزا للحركة المناهضة للاستعمار. سعى الى ربط ثقافة جزيرته الأم بأصولها الإفريقية والثقافة العالمية أيضا، اكتشف بشكل تدريجي الثقافة العنصرية وتهميش المكون الثقافي الإفريقي من الثقافة العالمية، لذلك أدرك إيمي سيزير مع سينغور وعدد من الأصدقاء الأفارقة النضال من اجل الحرية ، فأسس في سبتمبر 1934 م صحيفة تحت عنوان "الطالب الأسود"، والتي طرح من خلالها للمرة الأولى مصطلح **الزنجية (negritude)** وكانت حركة الزنجية تهدف إلى تغيير من صورة الرجل الأسود المتواني الغير قادر على الأخذ بزمام أموره بنفسه وبناء مستقبله. توفي سنة 2008 م إثر تعرضه لمشاكل في القلب.

جاء تثويره لمعنى كلمة "زنجي" عبر استخدامها كشمين هوياتي، ومنظور يتجاوز لون البشرة لتماهي الشاعر مع كل المضطهدين في التاريخ، تماما مثل تماهيه مع أسلافه، العبيد السود. لقد لخص اميه سيزير الحالة التي كانت عليها المارتينيك آنذاك في قصيدة طويلة، يحرك سيزار نبض الحياة في الحيوانات المسكينة التي لا تصلح لشيء عدا تسميد نبات السكر والقطن في الرجال السود الذين بدأوا أخيرا فقط برفع رؤوسهم والسعي لتوحيد صفوفهم مع سائر الفئات المعذبة في الأرض أولئك الذين يمكن أن يتعرضوا للضرب وحتى القتل دون أن يخشى المعتدون عليهم مغبة ذلك، إن الجنس الذي ينتمي إليه هو الكرامة اليانعة التي تدوسها أقدام السكارى (كوت، 1971، صفحة 32) لقد تفاعل فانون مع أفكار الزنوجة خاصة مع "إيمي سيزير" تحلفي كتابه " بشرة سمراء وأقنعة بيضاء" الذي حاكي فيه المؤثرات الإنسانية البالغة التعقيد للاستعمار والعنصرية على الدول الأفريقية، وبناء على فكرة الزنوجة اتجه في فترة لاحقة الاعتماد على آليات الزنوجة في البحث عن مرجع حضاري مناوئ ومنافس للحضارة الأوروبية لكي يعترف الأسود بذاته دون الحاجة إلى أن تفرض عليه ثقافة أخرى يرضخ لها. وفي تلك الواجهة أولى فانون عناية خاصة بطبقة الفلاحين في الجزائر ودورها المحوري في الثورة الجزائرية.

جون بول سارتر: (1905-1984) Jean-Paul Sartre:

يعد فرانز فانون من أكثر الفلاسفة تأثرا بالفلسفة الوجودية، حيث يقر الفيلسوف والطبيب بان العنف هو الوسيلة الأمثل لاسترجاع كل حق منهوب او مسلوب، وقد تأثر فرانز فانون بالفلسفة الوجودية متجاوزا العنف كأداة تحريرية الى تطبيق هاته الفلسفة في الوجود الإنساني. إن الفلسفة الوجودية، لا سيما تأويلات جان بول سارتر، تركز على الأزمة الوجودية

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

التي يمر بها الفرد في عالم يشوبه الاغتراب والعبث، إلا أنها في الوقت نفسه تبرز حرية الفرد ومسؤوليته في مواجهة هذا الوضع القلق (سارتر، 1943).

تندرج فلسفة سارتر، تحت اسم الوجودية، واعتبار أن الإنسان هو محور التفكير، وان الحرية هي قدر الإنسان، وهي تشكل جوهر الإنسان وماهيته. ان فرانز فانون يتقاطع ويتقارب مع سارتر في كثير من المفاهيم المشتركة في الفلسفة الوجودية، ودراسة الظاهرة العنصرية. ولعل تأثير سارتر على فانون يتجلى من خلال تقديمه لكتاب فرانز فانون عام 1961 "معذبو الأرض"، الذي لخص فيه أفكار مجمل أفكار فانون، والذي يحمل جملة من المبادئ والنظريات التي تحاول إعطاء الإنسان حريته واثبات وجوده. ففي مقدمة هكتالاب، يخاطب سارتر المجتمعات الأوروبية بـ "بأسلوب لاذع، حول العلاقة بين المستعمر، والليؤكّد للأوروبيين أن ما تراه أوروبا أن لا قوّة للشعوب «العالم الثالث» ما هو إلاّ ضرب من الفراغ. إنّ هذه الشعوب ليست واحدة او متجانسة، فبعضها مستعبداً، والبعض مها نالت استقلالها كذباً، وبعضها الآخر زال يقاتل للحصول على سيادته، لكنّها جميعها، في رأي سارتر، عندما تناضل، يكون ثمة بُعدان في نضالها: نضالها ضدّ أوروبا المستعمرة؛ عندئذ، يكون أمام المستعمرة خيار القوّة، ولا شيء آخر، ويكون أمام المستعمرة خيار الاختيار بين العبوديّة والسيادة. لقد التزم فانون بمشاركته الفعالة في الثورة الجزائرية وعمل على نجاحها كمتشف ثوري، وبذلك يكون قد اخذ عن سارتر فكرة الدفاع والنضال من اجل التحرر ونبيل العدالة. (عمراني، دون طبعة، صفحة 71) في إطار التأثير بالفلسفة الوجودية التي تعبر عن هوية الفرد الممزق اجتماعياً جراء الاستعمار ينطلق فكر فرانز فانون بفعل آليات القهر التي اعتمدها المستعمر. هذا التمزق الذي يظهر كحالة انفصال بين الذات وهويتها، يؤثر بشكل عميق على مفهوم الوجود ومعناه لدى الفرد المستعمر. بهذا، لا يعد العنف مجرد رد فعل مادي أو سياسي على استعمار، بل يتجاوز ذلك ليصبح فعلاً تطهيريّاً نفسياً وجودياً يهدف إلى استعادة الوحدة الممزقة للذات على الصعيد النفسي والوجودي. (فانون، 1961)

إن العنف عند فانون يمثل محاولة واعية لتحطيم الانقسام النفسي الذي أحدثه الاستعمار، وتحويله إلى عملية إعادة تأسيس للحرية المفقودة بفعل حالة الاغتراب التي فرضها الاحتلال. هذه الرؤية تستمد جذورها من الفلسفة الوجودية، وخاصة من تأكيد جان بول سارتر على أن الإنسان هو "مشروع حر" مسؤول عن ذاته، وأن الحرية ليست مجرد وضع ثابت بل هي فعل وممارسة هويّة تتطلب تجديداً دائماً

انطلاقاً من هاته الرؤية التي قدمها فرانس فانون التي تتمثل في، رفض اعتبار العنف فعلاً اعتباطياً وأداة تدميرية بلا هدف، وانما يراه فعلاً وجودياً واعياً يمكن المستعمر من إعادة بناء وجوده وهويته في مواجهة القهر. هذا الفعل الوجودي يتحول إلى أفق جديد للحرية، ليس فقط على المستوى الفردي، بل على المستوى الجماعي، مما يفتح آفاقاً لفهم العنف كمحطة حاسمة في عملية التحرر والوعي.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

يُظهر هذا التحليل كيف أن فكر فانون يدمج بعمق بين البعد النفسي والفلسفي والسياسي للعنف، مستفيداً من مفاهيم الفلالوفغودية لتوسيع مفهوم العنف ليشمل بعداً إنسانياً وجودياً يركز على استعادة الذات وحريتها في عالم تغزوه ممارسات الاغتراب والقهر.

يتقاطع فكر فرانس فانون مع جان بول سارتر في تصور العنف كوسيلة لاستعادة الفعل الإنساني والكرامة الذاتية، وبناء علاقة متجددة بين الإنسان وذاته والعالم، تستند إلى مبادئ الحرية والاعتراف المتبادل في هذا السياق، لا يُنظر إلى العنف في فكر فانون فقط كأداة مقاومة سياسية أو اجتماعية، بل كفعل وجودي يتسم بدلالات تطهيرية تعيد بناء الذات وتحررها من القيود النفسية التي فرضها الاستعمار (سارتر، 1943).

فرنسيس جونسون Francis Johnson (1922 - 2009م): مفكر وكاتب فرنسي، وأستاذ فلسفة، حيث حاز على اجازة في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، هاجر الى اسبانيا اثناء الحرب العالمية الثانية تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها، دافع عن القضايا العادلة، حيث وقف الى جانب المقاتلين الجزائريين بعد اندلاع حرب الجزائر، أنشأ شبكة تتيح جمع ونقل الأموال والوثائق المزورة الى ناشطي جبهة التحرير الوطني في فرنسا. كما أراد أن يوسع شبكته السرية مع الطبقة المثقفة لقيادة الحركة النضالية الى جانب الثورة الجزائرية، وكان فانون واحدا من المثقفين الذين يسعون الى نفس الهدف، حيث تعرف عليه جونسون، قبل اندلاعها، لقد سهلت هذه الشبكة لفانون الانضمام الى الثورة الجزائرية، والى صفوف جبهة التحرير الوطني، جبهة التحرير سنة 1957 وبذلك يكون جونسون وفانون قد قررا الدفاع والنضال من اجل القضية العالة للشعب الجزائري، دون الأخذ بعين الاعتبار للرأي العام الفرنسي. (حيفري، د.ت، صفحة 96) في كتابه "حرينا" الذي صدر في 1960 وصودر على الفور، برر جاسون معركته، بالقول انه يدافع عن القيم التي تنكرت لها فرنسا.

فلسفة التحليل النفسي **Philosophy of psychoanalysis**:

تأثر فانون بالتحليل النفسي خاصة بأفكار سيغموند فرويد واستخدم هذه الأدوات لتحليل الصراعات النفسية للإنسان المستعمّر، مؤكداً على مفهوم "الذات المنقسمة" التي تعبر عن انقسامات الهوية في ظل الاستعمار. لقد استطاع فانون فهم العقل الكولونيالي، حيث استوعب أفسى مظاهر الظلم والقهر في المستعمرات وهو العنصرية، كونه اقترّب جدا من المجتمع الفرنسي الذي يمثل أحد أقطاب الاستعمار الحديث، فالعنف الاستعماري لا يريد المحافظة على إخضاع هؤلاء البشر المستعبدين فحسب، وإنما يحاول ان يجردهم من إنسانيتهم.

إضافة الى ذلك، قد مثل انخراطه في الثورة الجزائرية نقطة تحول حاسمة، حيث ربط بين الفعل الثوري والتحرر النفسي والسياسي، ورأى في العنف الثوري وسيلة ضرورية لبناء كينونة جديدة حرة (فانون، 1961).

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

إن تأثر فانون بالمدرسة التحليلية النفسية لفرويد كان سببه فهم مدى تأثير الاستعمار على نفسية الإنسان المستعمَر، مؤكداً أن الاستعمار لا يقتصر على قمع مادي أو سياسي فحسب، بل ينتشر في أعماق النفس البشرية ليحدث انقسامات داخلية عميقة. حيث أن هذه الانقسامات النفسية تعادل الصراعات الفرويدية بالمتتملة في "الهُو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى"، فينتج عن ذلك صراع بين الغرائز النفسية والمثل الأعلى، في ظل سيطرة قهرية خارجية. الأمر الذي يؤدي إلى انفصال الذات عن هويتها الحقيقية، ما يجعل العنف النفسي أكثر عمقاً، من هنا تتشكل الجذور الأولى للازمة الوجودية للمستعمَر.

أما من الناحية الفلسفة، فإن هذا التحليل يعكس رؤية فانون التي تقوم على ازدواجية البعد النفسي مع البعد السياسي والاجتماعي.

وعليه فإن فانون يرى أن العنف ليس فقط رد فعل خارجي على الظلم، بل هو أيضاً فعل وجودي داخلي يهدف إلى تجاوز الانقسام النفسي واستعادة وحدة الذات بهذا المعنى، يصبح العنف فعل تطهيري ووعيّاً متجدداً للذات التي تسعى إلى التحرر من القيد النفسي والاجتماعي في آن واحد.

حيث يبين هذا المنظور كيف أن الاستعمار لا يقتصر على السيطرة المادية فقط، بل يمتد ليكون تجربة وجودية ذات أبعاد نفسية عميقة، تفرض على الإنسان المستعمَر صراعاً مع ذاته من أجل استعادة كينونته وكرامته.

ومن هنا، يمكن القول إن العنف عند فانون هو عبارة وسيلة لاستعادة الذات، ليس فقط من الاستبداد السياسي، بل من التمزق النفسي والاعتراب الوجودي هذا يجعل تحليله متفرداً ومتكاملاً بين الفلسفة السياسية والتحليل النفسي.

ولقد وضع فرانس فانون تفسيراً شاملاً للعنف التحرري تجاوزاً للنظرة السطحية التي تقتصر على اعتبار العنف رد فعل لهيئات القهر السياسي أو العسكري، إذ يمنحه بُعداً نفسياً ووجودياً عميقاً يتصل بإعادة بناء الذات الممزقة بفعل الاستعمار. فالعنف، في تصور فانون، لا يقتصر على كونه وسيلة لتحقيق أهداف مادية أو سياسية فحسب، بل هو فعل تطهيري يعيد للفرد كرامته وهويته التي أصابها الاعتراب والعقد النفسية الناتجة عن الاستعمار.

وبالتالي فإن هذا الفهم يرتكز على فكرة واحدة ألا وهي أنه لا يمكن أن يفصل الإنسان عن ذاته النفسية والوجودية، وأن عملية التحرر تتطلب استعادة الوحدة الداخلية التي مزقتها تجارب القهر والهيمنة. لذا، يصبح العنف أداة أساسية وضرورية لاستعادة الوحدة النفسية عبر تجاوز الانقسام النفسي العميق بين الذات والآخر، وهو انقسام أساسي في تجربة الاستعمار يعكس التوتر بين ما يفرضه المستعمَر من اغتراب وما تحاول الذات أن تستعيده من حرية وكرامة.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

تُظهر خلفية فانون الفكرية تفاعلاً جديلاً بين تجربته الشخصية والسياق التاريخي والثقافي والفلسفي، مما جعل مشروع الفكرية متكاملًا بين النظرية والممارسة، الطب النفسي والتحليل الاجتماعي، والرفض للاستلاب والدعوة إلى الفعل الثوري، مما جعله أحد أبرز رموز الفكر التحرري في القرن العشرين (فانون، 1952؛ 1961).

كارل ماركس: يعد كارل ماركس من أبرز مؤسسي ونظري الفكر التحرري، تحرر الطبقة المستغلة - البروليتاريا - من هيمنة الطبقة المستغلة - البرجوازية - بالثورة، هذه الأفكار التي لها صدى وأثر كبير في فلسفة فانون، إذ يمثل تأثير الفكرية بفلسفة كارل ماركس نقطة انطلاق جوهرية لفهم أبعاد الاستعمار والعنف التحرري في تحليله السياسي والاجتماعي. هذا التأثير لا يقتصر على نقل الأفكار الماركسية بشكل آلي، بل يتحول إلى إعادة صياغة نقدية تجمع بين التحليل الطبقي الماركسي وخصوصيات الاستعمار التي تشمل الأبعاد الوجودية والنفسية.

يرى كارل ماركس في هذا الشأن أن الاستعمار هو منظومة استغلالية طبقية في المجتمع المستعمر تهدف إلى فرض السيطرة والهيمنة على القوى الاقتصادية بالإضافة إلى فرض المصالح الشخصية للطبقة الحاكمة على حساب الطبقة منبر صراعاً طبقياً بين الأفراد فيولد لدى الفئة المستعمرة حتمية لتغيير الواقع الاجتماعي. (ماركس، 1867).

يعتبر الفيلسوف فانون من أكثر متبني هاته الحركة الهيكلية التي قام بها كارل ماركس في فهمه للاستعمار والعنف لكنه يتجاوز التحليل التقليدي للماركسية بإدماج التحليل النفسي والوجودي، الذي يسلط الضوء على التأثيرات العميقة للاستعمار في نفسية الإنسان المستعمَر، والتي تشمل الشعور بالاغتراب والانقسام الداخلي.

بهذا الشكل، يقدم فانون رؤية شاملة تجمع بين البُعد المادي والرمزي للاستعمار، حيث يصبح العنف التحرري ليس له نتيجة صراع طبقي اقتصادي، بل أيضاً فعلاً نفسياً وجودياً يُعيد بناء الذات والوعي، ويجر الإنسان من أسر القهر النفسي والاجتماعي.

مهلل الرؤية النقدية المتكاملة تجعل من فكر فانون نموذجاً فريداً لفهم الاستعمار كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الصراعات الاقتصادية والسياسية والنفسية، ما يوسع أفق النظر إلى العنف التحرري باعتباره عملية شاملة لإعادة التأسيس والتحرير (فانون 1961؛).

المبحث الثاني: طبيعة العنف عند فانون.

يعتقد فرانز فانون أن بداية التحرر الفعلية للإنسان المستعمر، تبدأ من خلال الإيمان بأن عملية استعادة ذاته وحرية، لا تكون إلا بالعنف، هذا الأخير الذي لا يكون في نظره إلا من خلال مرحلتين وهما:

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

أولاً: مرحلة العنف العفوي (التلقائي):

ان ما يميز العنف في بداية هذه المرحلة انه يكون عفويا فوضويا غير منظم، حيث يفتقر للتنظيم الجيد، وهو يكون موجه للمستعمر في صورة غير واضحة المعالم، فهو غير مخطط له من قبل الأفراد والجماعات.

لقد كانت الانطلاقة في هذه المرحلة حسب نظر فانون من خلال الأوضاع المزرية التي يمر بها المجتمع المستعمر، حيث يصف فانون هذه المرحلة بأنها رد فعل فوضوي على الظلم والقمع الذي كانت تتعرض له الشعوب من قبل المستعمرين إلا أن ردات الفعل هاته كانت تفتقر لأي استراتيجيات او مخططات، لذلك أطلق عليها فانون بالعفوية او التلقائية نسبة للاعتباطية في ردات الفعل من طرف الشعب، ففي بدايات اندلاع العنف التحرري، يتجلى هذا الأخير في صورة عفوية وغير منظمة، إذ يفتقر إلى البنية السياسية الواضحة والرؤية الإستراتيجية المتماسكة. يكون موجهاً في هذه المرحلة الأولى في نظر فانون ضد المستعمر باعتبار هذا الأخير الغريب والدخيل الذي يهدد كيان الوحدة والجماعة الوطنية. فالعنف هنا لا ينبثق من وعي ثوري ناضج أو من قيادة منظمة، بل يظهر كنتيجة مباشرة للمعاناة اليومية والقهر والقمع المتراكم الذي يتعرض إليه الشعب المستعبد، حيث يبادر به الأفراد أو جماعات محلية بطرق مشتتة وغير مركزية، مما يجعله مفتقراً إلى التخطيط والتنسيق الفعّال ليندمج ذلك، فإن هذه العفوية تعبر عن بداية تملل شعبي، ينذر بتحول جذري في العلاقة مع السلطة الاستعمارية. (فانون، 1961).

إن ما يراه فانون في هذه المرحلة لعلاقة بين المستعمر والمستعمَر هي في جوهرها علاقة عنف، وأن الانطلاقات الأولى لمرحلة العنف الثوري تبدأ بـ "العنف العفوي" أو بتعبير آخر "العنف الانفجاري"، الذي يتولد تحت تأثير ضغط المعاناة والاستعباد، وهو عبارة عن رد فعل غير منظم وبدائي يعبر عن بداية التمرد ضد الاستعمار.

كما وصف هذه المرحلة في كتابه "معذبو الأرض"، على أنها استجابة وجدانية نابغة من تراكم الإهابة والاذلال، والتي يظهر فيها العنف كعمل وجودي، عبر فيها عن استعادة الذات المقهورة وإرادة الحياة في مواجهة قوى القهر (فانون 1961 ص 56).

فلسفياً ما يُعيد فانون تعريف العنف العفوي ليس فقط كرد فعل، بل كلحظة وعي جسدي و"إعلان وجودي" لاستعادة الذات، وهو الذي يؤكد جان بول سارتر في تقديمه للكتاب، حيث يرى أن العنف يمكن المعتمَر من اكتشاف إنسانيته واستعادة كرامته..

كيميائياً فانون إلى العنف العفوي باعتباره تعبيراً عن بنية جدلية مستمدة من فلسفة هيغل للعلاقة الشهيرة بين السيد والعبد، حيث لا يتحقق وعي الذات إلا عبر الصراع والمواجهة. في هذا السياق، يرفض العبد (المستعمر) وضعه كشيء في

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

نظر السيد المستعمِر من خلال العنف، ما يؤدي إلى إنتاج وعي جديد بالذات والعالم لذلك، لا يُعتبر العنف العفوي مجرد رد فعل عاطفي أو ظرفي، بل لحظة تأسيسية في العلاقة الجدلية بين المستعمِر والمستعمِر.

فحسب هيجل، فالذات لا تكتسب وعيها إلا من خلال الصراع مع الآخر، حيث يسعى كل طرف إلى نيل الاعتراف بإنسانيته، ويحتمق هذا الاعتراف فقط عبر مواجهة عنيفة قد تنطوي على المخاطرة بالحياة. هذا الإطار يفسر كيف يصبح العنف العفوي نقطة تحول في مسار التشييء الذي مارسه الاستعمار، إذ يتحول العنف إلى لحظة وجودية وأبستمولوجيا يعيها المستعمِر تعريف ذاته خارج الصورة النمطية التي فرضها المستعمِر، فهو نفي مزدوج لهيمنة الواقع وللصورة المشوهة للذات (فانون 1961).

ينتج عن هذا العنف تأسيس ذاتي مستعمِر فاعل، إذ لا يستهدف العبد فقط السيد، بل يعلن ولادة وعي جديد بالذات والعالم، وهو ما يشبه مفهوم "الانكشاف عند هايدغر، حيث ينكشف الكائن المستعمِر في حقيقته برفضه لوضعه الكينوني كشيء (هايدغر 1962).

بذلك، يتحول العنف إلى لحظة تأسيس وجودي وثقافي، تكسر فيها بنية التبعية، وينتقل الكائن المستعمِر من كونه مغيماً إلى منتج لتاريخه الخاطئ. يرى العنف ليس خياراً استراتيجياً فحسب، بل بنية أنطولوجية تحرر الإنسان المستعمِر من علاقات السيد والعبد، لا عبر الحوار بل من خلال المواجهة التي تؤسس لندية حقيقية بين الذات، محررة من هيمنة الخطاب الكولونيالي.

هذا ويتقاطع هذا التحليل الفانوني مع ما أشار إليه المفكر الاستشراقي إدوارد سعيد، الذي اعتبره فانون كصوت تأسيسية يسبق ما بعد الكولونيالية. يكن فانون مجرد منظرٍ لثورات العالم الثالث، بل مفكراً فكك خطاب الهيمنة الإمبريالية وأعاد صياغة العلاقة بين المركز والهامش، انطلاقاً من الذات المستعمِرة لا من وجهة نظر المستعمِر. ومن هنا، فإن العنف العفوي ليس مجرد فعل سياسي بل لحظة لغوية بلاغية، حيث يُنتزع "القول" المستعمِر ويُعاد إلى المستعمِر ليصوغ لغته وسرده وهويته (سعيد، 1993).

أشار فانون في كتابه "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء" (1952) إلى مركزية اللغة في تشكيل وعي المستعمِر، وربط بين امتلاك اللغة الفرنسية والقبول الاجتماعي، وبين فقدان الرمزي للذات الأصلية. أجبر المستعمِر الأسود على التحدث بلغة المستعمِر ليُعترف به كإنسان، مما خلق انقساماً داخلياً بين ذاته الأصلية وذاته المتقمصة. في "معدّبو الأرض" (1961)، ينتقل فانون من نقد هذا الاغتراب إلى محاولة تجاوزه عبر العنف، الذي يصبح لحظة تعبير خالية من الوساطة الكولونيالية، لحظة يصرخ فيها الجسد بدلاً من أن يتحدث بلسان الآخر.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

بالتالي، يمكن القول إن العنف العفوي عند فانون، كما يقرؤه ادوارد سعيد، هو فعل وجودي وبلاغي في آن واحد، يؤسس لذات حرة عبر المواجهة، ويجر اللغة من وصاية المستعمر، ويفتح أفقاً جديداً للتفكير في الذات والآخر. هذه اللحظة تنبثق من خارج النظام الاستعماري، من الهوامش والجسد والصرخة التي لم تجد مكاناً في خطاب العقل الكولونيالي، فكانت العنف.

في تأطير سعيد يُعتبر العنف العفوي ليس فوضى سياسية، بل انفجار سردي، وتفكيكاً لخطاب السيطرة الإمبريالية التي تحتكر الحديث باسم العقل والمدنية والتاريخ، إذ يصبح العنف تعبيراً عن الرغبة في استرجاع الكلام من فم الآخر واستعادته إلى الذات (سعيد، 1993).

وبالتالي فإن فانون يفسر العنف العفوي كعنف ضد الآخر والذات المستلبة، وضد اللغة والتاريخ المزيفين، ليكون لحظة ولادة جديدة للذات والعالم، ليست نهاية مأساوية بل فجر ثورة تعيد تأسيس المعنى والكرامة الإنسانية. من خلال ما سبق يتبين لنا أن العنف عند فانون سهل العلاقة بين المستعمر والمستعمَر، ويبدأ بما يُسميه "العنف العفوي" وهو تمرد غير منظم يستعيد فيه المستعمَر كرامته ووعيه الذاتي. يستند فانون إلى هيغل في فهم الصراع كوسيلة لتحقيق الوعي، ويتفق مع سارتو على أن العنف يكشف عن إنسانية المستعمَر، ومع هايدغر في كونه لحظة انكشاف للوجود. ويقرأ هومي بهاها كلغة مقاومة نابعة من الجسد، بينما يراه إدوارد سعيداً رمزياً على الخطاب الاستعماري. بهذا المعنى، يمثل العنف العفوي بداية فعلية لتحرر المستعمَر وإعادة بناء هويته.

من خلال ما تم ذكره سابقاً، نصل إلى القول إنه في العنف التلقائي، يكون فيه الشعب المستعمر تحت ضغط شديد وسلطة قوية تتمثل في المستعمر أو الاستعمار، التي تجبره على التبعية والخضوع، وبالتالي انقسام المجتمع وخلق ما يسمى بالطبقية بين الأفراد ومن هنا فإن هذه الأسباب تؤثر على الشعب المستعمر تأثيراً سلبياً، ولكن في الوقت نفسه، فهذه العوامل، تجعل من الشعب المستعمر يسعى إلى النهوض والمقاومة، محاولاً فرض وجوده داخل أرضه المسلوبة.

ثانياً: مرحلة العنف الثوري عند فانون:

يؤكد فرانز فانون أن مرحلة العنف العفوي التي هي عبارة عن تمهيد أساسي لهاته المرحلة (العنف الثوري) كما تعتبر المقاومة الغير منظمة جسر عبور للوصول إلى صراع مباشر وعنيف ضد المستعمر وذلك من أجل تحرير ذاتها، واسترجاع سيادتها، حيث يعتبر هذا النوع من العنف عنف شرعي، أيعترف به، بل هو ضروري بالنسبة لفانون كما أنه الأداة أفعاله الوحيدة التي بها يستطيع الشعب المستعمر ضمان تحقيق حويته المسلوبة من قبل الاستعمار.

تمثل مرحلة العنف الثوري عند الطبيب المارتينيكي ذروة نضال الشعوب المستعمَرة للتحرر، حيث يطرأ على مفهوم العنف تحولات وتطورات إستراتيجية فيتحول العنف من انفجار عاطفي عفوي إلى فعل سياسي مركز واعى ومنظم يتركز على فهم إستراتيجي للشعوب لمستعمرة حيث يصبح العنف أداة تطهيرية وليس فقط وسيلة لتحطيم السيطرة المادية، بل

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

لتحرير النفس والجماعة من عقدة الدونية والذل النفسي الذي فرضه الاستعمار، متوافقا مع الجدلية الهيغلية للصراع والوعي (هيغل، 1807).

ينظر فرانز فانون الى العنف الثوري على انه مرحلة أساسية وأداة تطهيرية، من شأنها ان تعيد تأسيس الذات النفسية والاجتماعية، وتحرر الوعي الإنساني من التبعية الاستعمارية، ليصبح فيها الانسان فاعلا سياسيا حرا قادرا على إعادة كتابة التاريخ ويرفض المقاومة السلمية في ظل الاستعمار القمعي، معتبرا في ذلك ان العنف ما هو إلا حتمية تاريخية ناجمة عن تراكم القهر.

ويرى هذا الفيلسوف والطبيب ان العنف يحمل في جوهره بعدا رمزيا عميقا، إذ يعد السبيل الى تفكيك السيطرة الاستعمارية للشعوب المضطهدة والمستغلة، حيث يبدأ بالتأسيس لأفق جديد معرفي قوامه الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية ويفرض على المجتمع المساواة بين المناضلين، كما انه عبارة عن عملية تحرير نفسية واجتماعية وجودية تعيد صياغة الذات وعلاقتها بالعالم، وتفتح الباب لحياة جديدة تتجاوز القهر

كما أن هذا العنف لا يعتبر كرد فعل فحسب، بل يتعداه الى فعل سياسي واعٍ لبناء دولة ذات سيادة وقيم إنسانية، وبالتالي يتحول المستعمر من عبد مقيد مجبر وضحية مستعمر الى مقاوم يحاول إثبات وجوده واستعادة حريته المسلوبة، محققا بذلك قفزة نحو الحرية والاستقلال، التي تعد أمله المهضوم.

وبذلك، يشكل العنف الثوري في فكر فانون تحرير شامل يشمل النفس والهوية والمجتمع، ويعد طقساً رمزياً يعيد لوطنيين من الذات من الاستلاب النفسي والاجتماعي، ليصبح فاعلاً سياسياً حراً قادراً على إعادة كتابة التاريخ (فانون، 1961).

كما أن هذا العنف عند فانون، يحمل في طياته دلالة رمزية عميقة، فهو ليس هدفاً في ذاته، بل وسيلة تفكك منظومة الهيمنة الاستعمارية، وتؤسس أفقاً جديداً للحرية والعدالة في المجتمعات ما بعد الاستعمارية. إنه عمل تأسيسى يقطع مع الاستلاب النفسي والاجتماعي، ويفتح مجالاً لبناء مجتمع جديد يتسم بالمساواة والكرامة.

إضافة إلى ذلك، فالعنف الثوري في نظر فانون يقتصر على البعد العسكري أو السياسي فقط، بل يتخذ بعداً ثقافياً مهماً يعيد صياغة الهوية الوطنية على أساس الحرية والمساواة. هنا، يتحقق العنف كثقافة مقاومة، حيث يقوم بإعادة كتابة التاريخ بلغة أخرى لم تفرض عليهم من قبل المستعمر وهذا ما يتوافق مع أقوال ما بعد الكولونيالية التي تسعى الى تفكيك المقولات الاستعمارية واستبدالها بكل ما هو ذاتي ويعبر عن كل تجربة محلية كما ان هذا البعد الثقافي يجعل من العنف الثوري لحظة تأسيسية للمجتمع الجديد، الذي يرفض الهيمنة، ويؤسس لهويته على قيم إنسانية متجددة. تجسّد فكرة العنف الثوري عند فانون في كتابه "معدبو الأبيض" نفسياً وفلسفياً عميقاً يتجاوز البعد المادي أو السياسي التقليدي للعنف

أما بالنسبة للفكر الفلسفي لفانون هنلعكس عمق العلاقة الجدلية بين الاستعمار والمستعمر، والتي يمكن فهمها من خلال مفاهيم الوعي والذاتية في الفلسفة الوجودية، ولا سيما أفكار هيغل حول الصراع من أجل الاعتراف.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

فالعنف الثوري ليس مجرد رد فعل عاطفي أو فوضوي، بل هو عكس العنف العفوي فهو فعل وعي ذاتي يقوم بتدمير البنى النفسية انطلاقاً من خطط واستراتيجيات، ليتيح بذلك ولادة "ذات" جديدة واعية بذاتها وقادرة على إعادة تشكيل عالمها. بهذا المعنى، فإن العنف يصبح أداة لتطهير النفس والعقل، وهو ما يفسر وصفه بـ "طقس تطهيري" إذ لا يُستخدم كغاية أو هدف في ذاته، بل كوسيلة ضرورية لتمكين الحرية الحقيقية. (هيغل، 1977)

ولقد انفصلت جذور **العنف الثوري** عن المنظومة الاستعمارية حيث أنها لا تقتصر على الاحتلال المادي بل تشمل أيضاً هيمنتها العقلية وعقلية على المستعمَر.

ومن هنا فإن فكر فانون الفلسفي يثبت أن العنف هو صراع سياسي غايته الوصول إلى ما يعرف بالطقس التطهيري وذلك بهدف أن يعيد تشكيل وعي المستعمَر ويحرره من الاستلاب النفسي، حيث يقضي على صورة الذات المحطمة ويحول الانكسار إلى إرادة حياة حرة وعزيمة جديدة قائمة على الكرامة والاستقلال (فانون، 1961).

ومن هنا نجد أن هذه المرحلة **تحوّلاً** وجودياً يعيد بناء الذات عبر مواجهة الهيمنة التي كانت تصنف المستعمَر ككائن أدنى، ليصبح العنف أداة للانتقال من الخضوع إلى السيادة الذاتية، متناهيًا مع لحظة "الاعتراف" في الفلسفة الهيغلية كأساس لوعي الذات وإرادتها الحرة (هيغل، 1977). لذا، لا يقتصر العنف الثوري على تحرير الأرض بل يشمل تحرير النفس والعقل من أسر الاستلاب الاستعماري.

يُعتبر **العنف الثوري** فعلاً وجودياً وفلسفياً يعيد تأسيس الإنسان المستعمَر ككائن حر قادر على صنع تاريخ جديد، إذ يتحقق التحرر الكامل بتحرير النفس والثقافة والمجتمع والسياسة معاً، هذا التحليل يؤكد أن تحرير الذات شرط أساسي لتحرير الواقع، وأن العنف في الاستعمار وسيلة لإعادة بناء الذات وفتح آفاق الكرامة والحرية. من هنا يمثل التحول الفلسفي في فكر فانون إعادة تعريف للعلاقة بين القوة والوعي، حيث لا يمكن فصل التحرر السياسي عن النفسي والاجتماعي، فالعنف ليس مجرد رد فعل بل فعل تاريخي واعٍ يخلق فضاءً جديداً للذات الوطنية، مغيّراً البنى الفكرية والثقافية التي فرضها الاستعمار. بذلك، يُدمج فانون العنف بين البعد السياسي والوجودي كوسيلة لإنهاء الاستلاب وإعادة بناء الكرامة والهوية

يجعل هذا الفهم العميق للعنف فانون شخصية مركزية في النقاشات الفلسفية المعاصرة، حيث يتجاوز العنف كأداة مدمرة ليصبح قوة تحريرية تخلق واقعاً جديداً يقوم على مبادئ إنسانية وأخلاقية، متشابكة مع السياسة، تؤكد حق الشعوب في مقاومة القهر وبناء مجتمع يحترم الكرامة الإنسانية.

وقد قدم فرانز فانون نقداً لما يسمى بالمقاومة السلمية ضد الاستعمار المستبد، والتي يدافع عنها البعض كأداة ضاغطة للاحتلال، مثل التجربة الغاندية، نسبة إلى الزعيم الهندي المهاتما غاندي، والمقاومة السلمية (اللاعنفية) أو العمل السلمي، منهج أو فعل إنساني مسؤول يعبر عن الاحتجاج أو الرفض تجاه أي مساس بقيم العدالة والمساواة والحرية والكرامة، أو قل هي نوع من المقاومة الذي يسعى إلى تحقيق الأهداف، مثل إحداث التغيير الاجتماعي، عبر

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

الاحتجاجات الرمزية أو العصيان المدني أو عدم التعاون الاقتصادي أو السياسي أو أي طريقة أخرى تتصف باللاعنف، فهي تعد عند البعض أداة قوية من أدوات المقاومة، قد تحقق إنجازات قوية وقد يلمسها من يقاوم بها بعد فترة من الزمن . لقد اعتبر فانون هذا الفعل أي المقاومة السلمية مجرد مقاومة شكلية لا تستطيع تفكيك بنيات المجتمع الاستعماري. وقد اقر الطبيب المارتينيكي أن العنف الثوري فعل تحرري واعٍ ومنظم، ليس مجرد رد فعل عاطفي، بل أداة لبناء النك والمجتمع وكسر دائرة القمع من هذا المنطلق، يدعو فانون لإعادة تقييم الوسائل التحررية، مؤكداً أن العنف في الاستعمار ضرورة تاريخية ووجودية لتحرير النفس والسياسة¹. يفتح هذا نقلاً فلسفياً حول جدوى المقاومة السلمية في مواجهة أنظمة تقوم على العنف كقاعدة للسلطة.

هذا ويوضح فانون أن العنف في الاستعمار ليس أفعالاً فردية بل جوهر النظام الاستعماري ذاته، يقوم على إذلال وإخضاع المستعمَر نفسياً وجسدياً . لذا، المقاومة السلمية تصبح غير مجدية، ويمثل العنف الثوري ضرورة تاريخية نابعة من أكم الإذلال والاستغلال، وهو الوسيلة لاستعادة الكرامة والوجود، وفصل المستعمَر عن الاستعباد النفسي والاجتماعي وبناء وعي جديد يدافع عن تقرير المصير (فانون، 1961).

يرتبط هذا التحليل بالفلسفة الهيغلية للصراع بين السيد والعبد، حيث يرى فانون العنف الثوري لحظة تأسيس وعي جديد يحرر المستعمَر من التبعية ويمنحه الفاعلية والحرية. العنف هنا ليس هدفاً بل وسيلة لإعادة بناء الذات الجمعية الوطنية وتحريرها من قيود الاستعمار النفسية والسياسية، كما يعكس نقداً للواقع الاستعماري وتوعياً لبناء مجتمع جديد على أسس الكرامة والمساواة.

كما يعتبر فرانز فانون أن العنف الثوري هو تلك الأداة المحورية المخلصة من أيادي الاستعمار حيث جعل منها أداة لا تقتصر فقط على العنف المادي وإنما هي أسلوب واعي قائم بذاته لإعادة بناء الذات الحرة وإطلاق حرية الفرد وفاعليته لصناعة تاريخه وتحقيق ذاته.

يرتكز فهم فانون للعنف الثوري على فلسفة الوعي الجدلية المستمدة من هيغل، التي ترى أن وعي الذات يتحقق عبر الصراع والعنف ليس فوضى بل تعبير عن إرادة حرية تصوغ ذاتاً جديدة نحو الكرامة والاعتراف، ويعمل كـ "طقس تطهيري" يمحو آثار الاستعمار النفسية والثقافية ويعيد تأسيس علاقة المستعمَر بذاته والعالم على أساس الحرية والاستقلال، يتجاوز العنف البعد الفردي ليصبح فعلاً جماعياً لتشكيل الهوية الوطنية، مؤسساً مشروعاً تحررياً شاملاً ودولة ما بعد استعمار قائمة على العدالة والمساواة والكرامة.

فلسفياً، ينتقد فانون تمجيد المقاومة السلمية في سياقات الاستعمار القمعي، مؤكداً أن العنف ضرورة تاريخية وأخلاقية تحمي الكرامة وتعيد الوجود. لذلك يصبح العنف الثوري نقطة التقاء بين الفلسفة والممارسة (البراكسيس)، وولادة جديدة للذات القومية.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

العنف الثوري يمثل ذروة التحرر الوطني، حيث يتحول من فعل عفوي إلى سياسي واعٍ يعبر عن إرادة جماعية للتغيير الجذري، مستلهمًا من جدلية "السيد والعبد" لهيغل (هيغل، 1807) المستعمَر هو العبد الذي يرى ذاته عبر سيطرة المستعمَر، والعنف الثوري لحظة رفض لهذه المكانة، وصراع لاستعادة الكينونة والوعي الذاتي. لعنفه ليس تدميرًا عشوائيًا بل فعل تأسيسي يعيد ترتيب العلاقة بين الذات والآخر، محورًا الوعي من أسر الاستعمار النفسي والاجتماعي، وينقل المستعمَر من الاغتراب إلى وجود فعلي قادر على تقرير المصير بحرية (فانون، 1961).

يرى الفيلسوف فرانز فانون أن العنف الثوري ليس مجرد قتال جسدي، بل هو عملية مهمة تعيد بناء الإنسان المقهور نفسيًا واجتماعيًا. فالعنف عنده هو وسيلة لتحطيم سيطرة المستعمَر التي تسببت في شعور المستعمَر بالدونية والذل، ويساعد على استرجاع الكرامة والحرية.

العنف هنا يمثل "طقس تطهيري" يعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان وقيمه، ويحرر وعيه من قيد الاستعمار والاضطهاد. بمعنى آخر، العنف لا يغير فقط الواقع الخارجي، بل يعيد تشكيل النفس والهوية ويقوي الروح. لذلك، العنف الثوري عند فانون هو خطوة أساسية لبداية حياة جديدة قائمة على الحرية والكرامة، وهو جزء من بناء مجتمع يتحرر من القهر ويؤسس لعلاقات جديدة قائمة على الاحترام والاعتراف المتبادل. يعكس هذا فهماً متقدماً للسيورة الإنسانية التي ترتبط بالبعد التاريخي والاجتماعي، إذ يتحول العنف من فعل مادي إلى عملية إنتاج للذات السياسية والوجودية.

يرى فرانز فانون أن العنف الثوري ليس فقط وسيلة مادية للنضال، بل هو أيضاً فعل يعيد بناء هوية الناس ويقوي العلاقة بينهم وبين مجتمعهم. بهذا يصبح العنف بداية مهمة لبناء مجتمع حر بعد الاستعمار، قائم على الكرامة والاعتراف بين الأفراد. فانون يعتبر العنف نوعاً من التحرر، يساعد في تحرير الإنسان من سيطرة الاستعمار، ليس فقط على أرض الواقع، بل أيضاً في داخل النفس. بالنسبة له، العنف هو طقس تطهيري نفسي، يحرر المستعمَر من شعور الدونية ويعيد له حقه في التعبير والاعتراف به كإنسان كامل.

تقدم الرؤية النقدية للعنف بعداً فلسفياً جوهرياً يتجاوز النظرة التقليدية للعنف كأداة مادية أو رد فعل سلبي، إذ تُعيد تشكيل العنف بوصفه فعل حرية وطريقاً لتحرير الوعي من أسر الهيمنة الاستعمارية. يرى فانون العنف الثوري كـ "طقس تطهيري" لا يقتصر أثره على البنية الخارجية للاستعمار فحسب، بل يمتد إلى البنية النفسية والوجودية للفرد المستعمَر، الذي عانى لسنوات من الاستلاب والقهر النفسي هذا الطقس هو بمثابة إعادة تأسيس للذات، حيث يتحرر الفرد من عقدة الدونية والاعتراب.

إن العنف الثوري، يمكن فهمه كنوع من الانتفاضة التي تعبر عن إرادة الإنسان الحرة في مواجهة الظلم والقهر. هو ليس مجرد فوضى أو تدمير، بل عمل واعٍ يهدف إلى تحرير الإنسان وإعادة بناء علاقته مع المجتمع. بهذا الشكل، يتحول العنف إلى وسيلة لكسر سيطرة الاستعمار أو الظلم، ويفتح الطريق لحرية وكرامة جديدة، حيث يصبح الإنسان المستعمَر فاعلاً سياسياً قادراً على صناعة تاريخه وبناء مستقبله. يمكن قراءة العنف الثوري كـ "انتفاضة وجودية" تتماشى مع تيارات

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

الفلسفة الوجودية التي ترى في الوعي الحر والاختيار الواعي السبيل للتحرر من أشكال القهر المختلفة. فالعنف الثوري في الفلسفة الوجودية هو مفهوم يدرس العلاقة بين الثورة والعنف، وكيف يمكن للثورة أن تكون أداة للتحرر الشخصي والجماعي، ويفحص هذا المفهوم طبيعة العنف، سواء كان في ذلك عنف الدولة أو عنف الثوار والمستعمرين - المحتلين -، وكيف يمكن استخدامه لكسر القيود والأغلال التي تفرضها أنظمة الحكم التسلطية والقمعية.

وفي هذا الإطار، لا يكون العنف فوضى عشوائية أو نزعة تدميرية، بل فعل إرادة واعٍ ومشروع تحرير يعيد صياغة العلاقة بين الذات وعالمها، ويخلق واقعاً سياسياً واجتماعياً جديداً يركز على العدالة والكرامة الإنسانية.

هذه الفلسفة يعكس فهماً عميقاً للدينامية الثورية، إذ إن العنف ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتحطيم بنى الهيمنة النفسية والسياسية، ومن ثم خلق أفق جديد للحرية التي تتجسد في ممارسات الاعتراف المتبادل والكرامة. وبذلك، يتحول العنف الثوري إلى عملية تأسيسية للمستعمَر حقه في الوجود، ليس فقط بوصفه جسداً أو كائناً موضوعياً، بل كفاعل سياسي وذاتي قادر على صناعة التاريخ وإعادة بناء الذات الجمعية (فانون، 1961).

يرفض فرانز فانون فكرة المقاومة السلمية ضد الاستعمار، لأنه يرى أن الاستعمار يقوم على عنف مستمر وقوي، ولا يمكن مواجهته بالأساليب السلمية فقط حسب فانون، المقاومة السلمية قد تجعل الاستعمار يستمر ويُعَمَّق سيطرته، لأن النظام الاستعماري لا يتخلى عن عنفه إلا بمقاومة قوية وعنيفة تعيد التوازن وتوقف القمع

من ناحية فلسفية، يرى فانون أن العنف الثوري ليس مجرد خيار بل ضرورة تاريخية، لأنه رد فعل على الإذلال والظلم المتراكم ضد الشعوب المستعمرة. هذا العنف هو تعبير عن رغبة في الحرية والكرامة، ويساعد على بناء واقع جديد يحرر الشعوب من الاستعمار هنا يعني بداية جديدة تخلق وعياً جديداً وتؤسس لذات سياسية تحكم نفسها وتستعيد السيطرة على مصيرها هذه الإيديولوجيات، وفق فانون، لا تملك القدرة على تفكيك بنية الهيمنة، بل قد تُسهم ضمناً في إعادة إنتاجها، إذ إن الاستعمار لا يتخلى عن عنفه إلا بالقوة والعنف المضاد الذي يعيد توازن القوى ويكسر دائرة القمع المهيمنة (فانون، 1961).

يرى فرانز فانون أن العنف الثوري ليس مجرد خيار بل ضرورة تاريخية. ذلك لأن المستعمرين تعرضوا لظلم وإذلال طويل الأمد، فلا خيار أمامهم إلا المقاومة بقوة. العنف هنا يعبر عن رغبة في استعادة الحرية والكرامة وبناء حياة جديدة مختلفة عن حياة الاستعمار. العنف يصبح بداية جديدة ويفتح الباب لوعي جماعي جديد وذات سياسية قادرة على التحكم في مصيرها.

فانون يربط العنف بفكرة الحرية التي لا تقتصر فقط على الجانب السياسي، بل تشمل التحرر النفسي والاجتماعي. فالعنف الثوري هو أيضاً تمرد على كل أشكال السيطرة والهيمنة التي فرضها الاستعمار، وهو فرصة لإعادة كتابة التاريخ بشكل مستقل. هنا فرانز فانون يستند إلى فكرة هيغل التي تقول إن وعي الإنسان يتكوّن من خلال الصراع مع الآخر. لهذا، العنف هو وسيلة لكسر السيطرة وإفساح المجال لولادة ذات جديدة تستطيع أن تساهم في صنع التاريخ. لذا،

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

العنف عند فانون ليس فقط قتالاً مادياً بل هو فعل رمزي يحمل معنى التحرر النفسي والسياسي ويعبر عن رغبة في حياة جديدة حرة ومستقلة.

يمثل **العنف الثوري** عند فانون إعادة تعريف جذرياً لمفهوم الحرية يتجاوز بعدها السياسي الضيق إلى أفق وجودي متجذر في عملية تحرر الذات وإعادة بنائها. فلتخليست مجرد حالة يمُنحها المستعمَر بعد كفاح، بل فعل مستمر ومبدع يقوم على إعادة تفسير الذات وتحريرها من قيود الهيمنة النفسية والاجتماعية التي فرضها الاستعمار (فانون، 1961). بهذا المعنى، يصبح العنف ثورة على كل أشكال الاستلاب الداخلي والخارجي، وفعل تأويلي يمُنح للمستعمَر إعادة كتابة تاريخه ليس كمجرد موضوع لاستعمار خارجي، بل كفاعل تاريخي مستقل وقادر على تحديد مصيره.

ينطلق **فانون** من رؤية هيغلية جدلية، حيث لا يتحقق وعي الذات إلا من خلال الصراع مع الآخر، والعنف وسيلة تكسر الطابع الأحادي للهيمنة وتفتح المجال أمام ولادة ذات جديدة قادرة على المشاركة الفاعلة في صنع التاريخ (هيغل، 1807؛ فانون، 1961) بالتالي، العنف الثوري هو عملية وجودية تتجاوز البعد المادي المباشر للنضال، ليصبح فعلاً رمزياً يحمل معاني التحرر النفسي والسياسي، وتعبير عن إرادة حياة جديدة تتخلص من وصاية التاريخ الاستعماري وتعيد تأسيس حضورها في العالم.

تُظهر هذه المقاربة كيف أن العنف عند فانون ليس مجرد وسيلة لتغيير الواقع المادي، بل فعل رمزي له أبعاد نفسية وفكرية، يمُنح من خلاله للمستعمَر استعادة ذاته التي تجزأت واستُلبت عبر نظام الاستعمار (فانون، 1961). وهكذا، يتحول العنف من رد فعل على الظلم إلى فعل تأسيسي يعيد بناء الذات والمجتمع على أسس الحرية والكرامة.

تشكل فكرة **العنف الثوري** عند فانون فلسفة تجسد أزمة الهوية والوجود التي يعيشها الإنسان المستعمَر في ظل منظومة الاستعمار القمعية. فالعنف ليس مجرد أداة بل فعل وجودي يعيد بناء الذات التي تعرضت للتفكيك النفسي والاجتماعي بفعل ممارسات الاستعمار التي تمسها وتجهضها. هذا العنف يعبر عن رفض شامل لوضعية الدونية والهامشية المفروضة على المستعمَر، ويشكل مدخلاً حاسماً لاستعادة الكرامة والوجود السياسي الحقيقي. فالفعل العنيف عند فانون ليس تكرر الأعمال عنف، بل لحظة تأسيسية للذات، حيث يتحول المضطهد إلى فاعل تاريخي قادر على إعادة تشكيل واقعه وهويته، مستنداً إلى وعيه بأن الحرية لا تُمنح بل تُنتزع عبر المواجهة مع بني القهر (فانون، 1961).

فلسفياً، يضع **فانون العنف الثوري** في قلبه التحرر، مؤكداً أن مواجهته لبني الهيمنة الاستعمارية ليست فقط صراعاً مادياً، بل صراعاً وجودياً على الوعي والذات. تصبح المواجهة العنيفة لحظة رمزية تطهر الوعي من رواسب العبودية النفسية، وتمكن الفرد والجماعة من تجاوز حالة الدونية التي أنتجها الاستعمار. هكذا يبرز فكر فانون العنف كمفهوم فلسفي ركب، يتداخل فيه السياسي مع النفسي، والرمزي مع المادي، ما يجعل تحليله أساسياً لفهم العنف المقاوم، التحرر الوطني، وإعادة بناء الذات في سياقات ما بعد الكولونيالية..

لذلك، يظل فكر فانون محورياً في الفلسفة السياسية المعاصرة، ليس فقط كمنهج نظري للعنف والتحرر، بل كمنهج فكري يقدم رؤية عميقة لمسائل السلطة والمقاومة والهوية في عالم ما بعد الاستعمار، حيث تُعاد إنتاج استراتيجيات القمع والسيطرة

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

النفسية من قبل القوى المستعمرة. قراءة فانون للعنف الثوري تعزز فهم العلاقة الجدلية بين القهر والحرية، وتفتح آفاقاً فلسفية جديدة لدراسة التجارب التحريرية الحديثة (فانون، 1961).

كل هذا يقودنا الى نتيجة مفادها أن **العنف الثوري عند فانون** ليس هدفاً بحد ذاته، بل أداة ضرورية في سياق نضال ضد استغلال وقتل متواصل.

العنف يمثل فعل مقاومة فعّال ومحُرر نفسي يعيد بناء كرامة الإنسان ويُعطي قوته السياسية والاجتماعية. فانون لا يدعو إلى العنف العشوائي أو العنف من أجل العنف، بل إلى استخدامه بشكل واعٍ ومنظم كجزء من ثورة شاملة لتحرير الأرض والعقل.

يضع **فانون العنف** في إطار تاريخي وسياسي محدد؛ أي في مواجهة نظام عنيف قائم على الاستعمار والاضطهاد. فكر **فرانز فانون** مهم جداً في دراسة السياسة وفهم الحرية. هو لا يرى العنف كهدف بحد ذاته، بل كوسيلة ضرورية في مقاومة الاستعمار والظلم المستمر. العنف عنده هو طريقة فعالة للمقاومة تساعد الإنسان على استعادة كرامته وقوته الاجتماعية والسياسية. كما ان فانون لا يشجع العنف العشوائي، الذي هو في فلسفته يمثل في العنف الذي لا يهدف إلى تحقيق هدف سياسي أو اجتماعي محدد، بل هو عبارة عن تفجّر عشوائي في ردود الفعل. بينما يرى فانون أن العنف هو ضرورة في مواجهة الاستعمار والقهر، إلا أنه يفرق بين العنف المنظم والتحرري والعنف العشوائي، فالعنف الذي لا يهدف إلى تحقيق أي غاية، بل هو نتيجة للتأثرات النفسية والاجتماعية التي خلقتها الظروف القاسية، وهو قد يتسبب في إلحاق ضرر غير مقصود بالضحايا بل يرى فانون أنه يجب استخدامه بحكمة وبوعي وتبصر وتنظيم في إطار ثورة تهدف إلى تحرير الأرض والعقول من الاستعمار والاضطهاد. بمعنى آخر، العنف عند فانون هو رد فعل ضروري على نظام ظالم وعنيف.

كما يؤكد فانون ان العنف الثوري ليس مجرد فعل تدميري للنظام الكولونيالي القائم، بل يحمل أبعاداً علاجية تطهيرية بنائية في نفس الوقت، إذ يؤسس لعملية تطهير نفسي جماعي، إذ يحرر الشعب المستعمر من الشعور بالدونية والإحباط واليأس الذي رسخته وكرسته فيه هيمنة المستعمر، ويوقظ فيه روح المبادرة، والثقة بوصفه فاعلاً لتاريخه الخاص. ولولا توجيه هذه الطاقة المكبوتة الى وجهة ثورية واعية، لبقيت حبيسة تتسرب في مظاهر مرضية داخل المجتمع المستعمر - المحتل -. وبهذا المعنى يصبح العنف الثوري عند فانون "قوة إبداعية" بقدر ما "قوة تدميرية" إذ هو يهدم عالم الاستعمار في الوقت الذي يزرع او يخلق فيه ذاتا جماعية حرة جديدة مجردة من قيود الماضي، وبذلك يكون العنف الثوري يساهم بقسط كبير في بناء الانسان الجديد، بعد حقبة الاستعباد.

المبحث الثالث: العنف عند فانون: أسسه وأبعاده، عوائقه وأطواره

أولاً - أسس وأبعاد العنف عند فرانز فانون:

1- الأسس التاريخية والبدايات النظرية:

ان المتبع لتحليل فرانز فانون، يجده يعتمد في تحليله للعنف على تجاربه الشخصية وظروفه الاجتماعية والسياسية، ويجمع بين الماركسية، الفلسفة الهيغلية، والتحليل النفسي. يرى فانون أن العنف في الاستعمار ليس ظاهرة فردية بل ضرورة تاريخية تنبع من تراكم الإذلالات والهجوم على الكرامة والهوية، فالاستعمار نظام قمعي يسيطر على الأرض والجسد والوعي عبر هيمنة قسرية تهدم العلاقات الإنسانية والثقافية.

ينبع هذا التحليل من الجدلية الهيغلية، حيث العنف جزء من صراع يولد وعي الذات المستعمَر في موقع العبد المحروم من الاعتراف بإنسانيته، ولا يحقق وعيه إلا عبر المقاومة واستعادة الكرامة، والعنف يصبح الوسيلة لكسر الاستلاب النفسي وإعادة تشكيل الذات (فانون، 1961).

كما يدمج فانون التحليل النفسي، معتبراً العنف عملية تطهير نفسية تتجاوز عقدة الدونية التي يفرضها القهر الاستعماري، ليحرر الوعي ويستعيد الذات الكاملة بحق الوجود والكرامة (فانون، 1952).

العنف عند فانون ليس فقط وسيلة مادية بل فعل رمزي يعيد بناء العلاقة بين الذات المستعمَر وعالمها على أساس الحرية والاستقلال، مؤسساً بداية جديدة في الوعي السياسي والاجتماعي والوجودي

يرى فانون العنف الاستعماري كشبكة قهر نفسي واجتماعي وثقافي تخالم المستعمَر وتجعله مهمشاً ومكسوراً نفسياً، وهو طقس تطهيري يعيد بناء الذات الممزقة، ويسمح للمستعمَر بتحرير نفسه من قيود الهيمنة واستعادة كرامته وحقوقه.

ربط فانون تحليله بفلسفة هيغل التي ترى الصراع بين السيد والعبد أساساً لتشكيل وعي الذات، حيث لا يتحقق وعي العبد إلا عبر انتزاع الاعتراف من السيد بالعنف الثوري يمثل لحظة رفض المستعمَر لوضعه السلبى وبداية تأسيس وعي جديد حر ومستقل.

يشكل فانون بين الماركسية، الهيغلية، والتحليل النفسي إطاراً نظرياً لفهم العنف الثوري كظاهرة متعددة الأبعاد، فالماركسية تراه أداة لتحرير الطبقة المضطهدة، والهيغلية تؤكد دور الصراع الجدلي في بناء الوعي، أما التحليل النفسي فيعالج جراح الاستلاب والهشاشة النفسية التي يفرضها الاستعمار.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

رى فرانس فانون أن العنف ليس مجرد وسيلة مادية للنضال، بل فعل وجودي يعيد بناء الكينونة والهوية للمستعمَر. هو طقس تطهيري يحرر الفرد من الدونية والذل النفسي، ورمز ثقافي يعيد تأسيس الروابط الاجتماعية والسياسية على أسس الحرية والاستقلال، مما يجعل العنف الثوري تجربة شاملة تجمع بين الأبعاد السياسية والنفسية والرمزية (فانون، 1961). ينطلق تحليل فانون من فهم عميق لتأثير الاستعمار النفسي عبر التحليل النفسي الفرويدي، حيث يخلق الاستعمار انقلهلياً ما بين الذات الحقيقية والذات المفروضة التي تمثل الهيمنة، مما يولد اغتراباً نفسياً يعوق الوعي السياسي والاجتماعي من منظور وجودي، يصبح العنف لحظة تحرير تسمح للمستعمَر بتجاوز العدمية النفسية وبناء وعي جديد قائم على الكرامة والحرية.

فلسفياً، يستفيد فانون من الجدلية الهيغلية بين السيد والعبد ليشرح كيف أن العنف الثوري هو عملية تحرير الوعي من الهيمنة النفسية والسياسية، ومن خلالها ينتقل المستعمَر من حالة الخضوع إلى الفاعلية وبناء هوية وطنية حرة ومستقلة (هيغل، 1807؛ فانون، 1961).

يتميز فانون العنف الاستعماري عن أشكال العنف السياسي الأخرى بتأثيره النفسي العميق الذي يصل إلى الوعي، مما يجعله فعالاً رمزياً ووجودياً يعيد بناء الذات المتفككة ويؤسس توازناً نفسياً جديداً قائماً على الحرية والكرامة بذليله، فانون العنف الثوري بالتححرر النفسي والسياسي معاً، مؤكداً أن التحرر السياسي وحده غير كافٍ دون تحرير النفس. للعنف هنا ليس ظاهرة سلبية بل قوة بناءة تفتح آفاقاً جديدة للحرية والهوية، وتعيد الاعتبار للإنسان المضطهد في أعماق أبعاده الوجودية (فانون، 1961).

في فكريه وفانون، يوفر التحليل النفسي الفرويدي إطاراً للفهم العنف بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، تتجاوز كونه مجرد رد فعل سياسي أو اجتماعي استعماري لا يمارس فقط على المستوى الجسدي، بل يخترق النفس والوعي، محدثاً انقساماً داخلياً لا يعالج إلا من خلال ما يسميه فانون بـ "العنف الثوري" باعتباره طقساً تطهيريًا يمكن الفرد من تجاوز آثار الإذلال والاغتراب وإعادة بناء الذات على أسس من الوعي والحرية (فرانز فانون، 1961).

يرى فانون أن العنف يُعيد للمستعمَر توازنه النفسي، إذ يتحول من كائن منقسم يعاني من اضطراب الهوية إلى ذات فاعلة تستعيد كرامتها وتبني وعياً مستقلاً بالعنف، في هذا السياق، لا يُعد أداة قهر، بل وسيلة للتحرر النفسي والسياسي والوجودي في آنٍ واحد (فرانز فانون، 1952).

لا يتعامل فانون مع العنف كفعل عشوائي، بل كظاهرة مركبة تجمع بين السياسة، التاريخ، والتحليل النفسي، مما يمنحه بُعداً إنسانياً عميقاً. فالعنف التحرري ينبع من الداخل، ولا يقتصر على مقاومة الهيمنة الخارجية. هذا التكامل بين النفسي والسياسي يجعل العنف فعالاً تأسيسياً يستعيد من خلاله الإنسان المضطهد كينونته وقدرته على صنع تاريخه (فرانز فانون، 1961).

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

ينطلق تحليل فانون من منظور شمولي يُعيد تعريف العنف كظاهرة وجودية وتاريخية، لا يمكن فصلها عن سياق الاستعمار بوصفه نظاماً يستهدف الكراوية والظلمية يصبح العنف فعلاً رمزياً وتطهيراً نفسياً يُعيد بناء الذات التي حطمتها ثقافة الاستعمار واغترابها القسري.

في فكر فونان، يوفر التحليل النفسي الفرويدي إطاراً لفهم العنف بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، تتجاوز كونه مجرد رد فعل سياسي أو اجتماعي. لا يمارس فقط على المستوى الجسدي، بل يخترق النفس والوعي، محدثاً انقساماً داخلياً لا يُعالج إلا من خلال ما يسميه فانون بـ "العنف الثوري" باعتباره طقساً تطهيرياً يكّن الفرد من تجاوز آثار الإذلال والاغتراب وإعادة بناء الذات على أسس من الوعي والحرية (فرانز فانون، 1961).

يرى فانون أن العنف يُعيد للمستعمَر توازنه النفسي، إذ يتحول من كائن منقسم يعاني من اضطراب الهوية إلى ذات فاعلة تستعيد كرامتها وتبني وعياً مستقلاً. فالعنف، في هذا السياق، لا يُعد أداة قهر، بل وسيلة للتحرر النفسي والسياسي والوجودي في آن واحد (فرانز فانون، 1952).

لا يتعامل فانون مع العنف كفعل عشوائي، بل كظاهرة مركبة تجمع بين السياسة، التاريخ، والتحليل النفسي، مما يمنحه بُعداً إنسانياً عميقاً. فالعنف التحرري ينبع من الداخل، ولا يقتصر على مقاومة الهيمنة الخارجية. هذا التكامل بين النفسي والسياسي يجعل العنف فعلاً تأسيسياً يستعيد من خلاله الإنسان المضطهد كينونته وقدرته على صنع تاريخه (فرانز فانون، 1961).

ينطلق تحليل فانون من منظور شمولي يُعيد تعريف العنف كظاهرة وجودية وتاريخية، لا يمكن فصلها عن سياق الاستعمار بوصفه نظاماً يستهدف الكراوية والظلمية يصبح العنف فعلاً رمزياً وتطهيراً نفسياً يُعيد بناء الذات التي حطمتها ثقافة الاستعمار واغترابها القسري.

تستلهم هذه الرؤية تأملات فانون من الفلسفة الهيغلية التي تبرز الجدلية بين السيد والعبد، حيث يتحقق وعي الذات عبر الصراع والمواجهة، مما يُكسب العنف ثقلاً فلسفياً باعتباره لحظة تأسيسية للحرية والذات السياسية (هيغل، 1807). في الوقت نفسه، يستند فانون إلى التحليل النفسي الفرويدي الذي يُفسر العنف كثمرة لحالة الانقسام النفسي والاغتراب الذي يعيشه المستعمَر، فالعنف هنا هو طقس تطهيري يعيد ترتيب وترميم الكيان النفسي الممزق ويُعيد بناء الهوية المنقسمة (فرانز فانون، 1952). كما تتجلى في تحليله تلك المرجعية الماركسية التي تفسر الصراع الطبقي وتؤكد على العنف كوسيلة ضرورية لكسر الهيمنة الاقتصادية والسياسية التي تُبقي المستعمَر في حالة خضوع واستغلال.

المنهجية هي تصور متكامل للعنف كظاهرة مركبة تعبر عن بناء وعي جديد للذات الفردية والجماعية المستعمَرة، إذ يمثّل نفعاً عند فانون فعلاً تطهيرياً ووسيلة لإعادة تأسيس الهوية الوطنية على أسس الحرية والاستقلال، وهو مؤشر على بداية

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

مرحلة جديدة من الوعي السياسي والاجتماعي الذي لا يمكن فصله عن عملية التحرر النفسي والاجتماعي العميق (فرانز فانون، 1961). هذا التكامل المعرفي لا يضع فانون فقط في سياق الفلاسفة السياسيين الذين درسوا العنف كأداة تحرير الشعوب، بل يميزه أيضاً بفهمه المتشعب والمعمق للعنف بوصفه فعلاً وجودياً يستهدف الذات في جوهرها. علاوة على ذلك، فإن فانون، من خلال هذا المنهج، يُعيد تأطير العنف في إطار فلسفة التحرر التي تتعامل مع واقع الاستعمار كعملية قهر شاملة تستهدف الجسم والعقل والروح، ما يفرض على المستعمر خوض صراع متعدد الأبعاد لاستعادة إنسانيته وكيونته. فانون لا يرى العنف مجرد وسيلة لتحقيق مكاسب مادية أو سياسية فحسب، بل كعملية تأسيسية تحررية، يُعاد من خلالها تأسيس الذات والوجود على أسس الحرية والكرامة. هذا الفهم المركب للعنف يفسر بشكل جوهري التأثير الكبير الذي أحدثه فكر فانون في الحركات التحررية، كما يعكس مكانته المتقدمة في الفلسفة السياسية المعاصرة، حيث يُنظر إليه كمفكر أعاد التفكير في العلاقة بين القوة والحرية والوعي السياسي في ضوء الأسس التاريخية والنظرية التي استند إليها فانون، يُبرر العنف الثوري كضرورة لا غنى عنها لكسر حلقة الاستعباد الاستعماري. فالعنف، من وجهة نظر مخلصاً عشوائياً أو رد فعل عاطفياً، بل هو فعل سياسي مدروس ينبع من تراكم الإذلالات والقهر التي يعجز عنها أي مسار سلمي في مواجهة بني القهر المتجذرة عميقاً داخل النظام الاستعماري. الموقف يعكس فهماً فلسفياً عميقاً للتاريخ، إذ يرى فانون أن التحرر الحقيقي يستوجب مواجهة مباشرة وعنيفة للبنى، التي تعمل على إذلال واستلاب الإنسان المستعمر نفسياً واجتماعياً وسياسياً (فرانز فانون، 1961). بالتالي، تشكل هذه المرجعيات المتعددة - التاريخية والسياسية والنفسية - نواة فكرية متماسكة توضح لماذا يعتبر فانون العنف الثوري ضرورة تاريخية حتمية، وليس فقط مجرد أداة من أدوات المقياس لتحليله ثراءً فكرياً قادراً على تفسير ظاهرة المقاومة المسلحة ضمن سياق تاريخي وسياسي دقيق، ما يبرز البعد الفلسفي العميق الذي يجعل من العنف فعلاً تحريراً وطقساً تطهيرياً يعيد بناء الذات والهوية الوطنية (فرانز فانون، 1961).

لقد قام فانون بعملية فلسفية فريدة من نوعها حيث فام بابتكار فلسفة مزوجة بين الفهم الماركسي والفلسفة الوجودية نظره ليس هذا الدمج الفريد بين الماركسية والوجودية في فكر فانون تجاوزا للنظرة الماركسية التقليدية التي تركز بشكل رئيسي على البنى المادية والاجتماعية، إلى فهم أعمق للعنف ليس فقط كوسيلة لتغيير الظروف الاقتصادية والاجتماعية، بل كفعل وجودي واعٍ يعيد بناء الذات المستعمرة ويجررها من اغترابها النفسي العميق. فرؤية فانون لاستعمار الشعوب لا تتوقف عند نهب ممتلكاتهم الشخصية والاستلاء على الموارد الاقتصادية وإنما تتعداها قطعياً الى زعزعة الذات النفسية والهوية الشخصية للفرد فيصبح الانسان شبه منعدم لإنسانيته بفقدان هاته الهوية التي هي جوهر الفرد مؤدية به في اخر المطاف الى تموق نفسي كامل (فانون، 1952).

يتجلى في تحليل فرانز فانون فلسفياً جدلية مزدوجة: فالعنف الثوري، من جهة، ضرورة حتمية لتحطيم البنى الطباقية الاستعمارية التي تستغل وتضطهد؛ ومن جهة أخرى، هو فعل وجودي تطهيري يعيد للذات كينونتها ويجوِّس لها من ضحية

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

إلى فاعل حر ومسؤول عن تشكيل واقعها الجديد. علاوة على ذلك، يركز فانون على نقد ماركسي للاستعمار باعتباره لا شككاً من أشكال الاستغلال الطبقي، لكنه يثري هذا النقد بإدراكه أن الاستعمار يمارس إرهاباً نفسياً ما يتجاوز البعد المادي، عبر إلحاق أضرار نفسية عميقة تجعل من التحرر عملية إعادة تأسيس للذات البشرية. ومن هنا يرتبط العنف التحرري بمسار نفسي وفلسفي يعبر عن صراع الوجود ذاته مع الاغتراب والاضطهاد، مستحضراً البعد الوجودي في معركة الاستقلال والتحرير (فانون، 1961)..

2- البعد النفسي والاجتماعي والفلسفي

يمثل البعد النفسي للعنف في فكر فانون تقاطعاً ما بين التحليل النفسي والفلسفة الوجودية، إذ يتجاوز العنف كونه مجرد أداة سية، ليصبح فعلاً وجودياً يُعالج تمزق الذات المستعمرة فاستناداً إلى التحليل النفسي الفرويدي، يرى فانون الاستعمار يُنتج عقلياً دونيقسواً عميقة، يُفقد المستعمرة إحساسه بالذات ويُرسخ حالة استلاب دائم (فانون، 1961). هذا السياق، يصبح العنف الثوري طقساً ما تطهيريّاً يُعيد بناء الذات الممزقة ويسترجع كرامتها، إذ يُسد لحظة تجاوز للانقسام النفسي وبداية فعلية للحرية. هذه الرؤية تتقاطع مع الفلسفة الوجودية لدى سارتر، التي تؤكد أن الإنسان يتحقق من خلال التمرد وإعادة تعريف ذاته بإرادته الحرة (سارتر، 1943).

كما يستلهم فانون من هيغل جدلية السيد والعبد، حيث يتحقق الوعي بالذات من خلال الصراع، ويُعاد توجيه هذا المفهوم إلى العلاقة بين المستعمرة والمستعمول، حيث لا يمكن للمستعمرة أن يتحرر إلا من خلال المواجهة العنيفة التي تُعيد له وعيه وكيونته (هيغل، 1807).

يُتفهم فانون تصوراً ما متكاملًا للعنف كفعل تحرري ووجودي، يعيد للإنسان المستعمرة سيادته النفسية والتاريخية، ويمنحه إمكانية تشييد هوية وطنية على أساس الكرامة والحرية.

يسلط فرانس فانون الضوء على البعد المركزي لفهمه للاستعمار، حيث يتجاوز المفهوم التقليدي الذي يربط الاستعمار فقط بالهيمنة الاقتصادية والسياسية، ليفتح نافذة عميقة على البعد النفسي والثقافي. يرى فانون أن الاستعمار هو نظام قمعي شامل لا يكتفي بالاستيلاء على الأرض والموارد، بل يخوض معركة وجودية داخل النفس البشرية للمستعمرة من خلال فرض سيطرة رمزية ونفسية تدمر الهوية الذاتية وتعيد إنتاجها بشكل مشوه.

هذا القهر النفسي ليس عرضاً ما جانبياً ما، بل هو جوهرى وأساسي، إذ يزرع عقدة دونية داخلية تجعل المستعمرة يعيش حالة انقسام بين ذاته الحقيقية ووعي مشوه يعكس ما فرضه الاستعمار من قهر وهميشولد هذا الانقسام اغتراباً نفسياً ما عميقاً ما، حيث يصبح الفرد غريباً ما عن نفسه، غير قادر على التوفيق بين تجربته الذاتية وواقع القهر المفروض عليه. ويتجاوز هذا الاغتراب مجرد الشعور بالنقص ليصبح حالة وجودية تعكس صراع الهوية في ظل هيمنة قسرية مستمرة.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

من هذا المنطلق، يرسم فانون صورة الاستعمار كعملية عنيفة متعددة الأوجه تشمل السيطرة على الجسد والعقل، وفرض نمط حياة وثقافة مهيمنة ومهيمنة. هذا التحليل النفسي العميق دافعاً لرؤية فانون للعنف الثوري كضرورة لإعادة بناء الذات الممزقة وكسر دائرة الاستلاب النفسي، حيث لا يكفي التحرر السياسي إن لم يكن مصحوباً بتحرر نفسي يعيد الاعتبار للكرامة والهوية (فانون، 1961).

في هذا السياق، يظهر البعد التطهيري للعنف الثوري في فكر فانون بوصفه يتجاوز الوظيفة السياسية والعسكرية ليصل إلى عمق النفس. فالعنف ليس فقط وسيلة مادية لتحرير الأرض، بل هو أيضاً ما فعل داخلي يهدف إلى شفاء التمزق النفسي الناتج عن الاستعمار. يمثل الانقسام النفسي تمزقاً بين الهوية الحقيقية للفرد ووعي مغترب ومهيمناً عليه من قبل منظومة استعمارية تزرع الشعور بالدونية. هذا الإطار، يصبح العنف فعلاً رمزياً يهدف إلى استعادة وحدة الذات وبناء هوية قائمة على الكرامة والحرية.

الانخراط في العنف الثوري إذن هو مواجهة مزدوجة: مقاومة خارجية ضد الهيمنة السياسية والاقتصادية، ومقاومة داخلية ضد الهيمنة النفسية والثقافية التي يمارسها الاستعمار. وهذه المواجهة الداخلية تسعى لاستعادة تماسك الهوية وتحويل الانقسام إلى وحدة جديدة ذات طابع تحرري وجودي.

هذا الفهم يجعل من العنف في فكر فانون ظاهرة متعددة الأبعاد: سياسية ونفسية وثقافية، وهو ما يفسر تأثيره العميق في حركات التحرر والنقاشات المعاصرة حول مفاهيم العنف والتحرر (فانون، 1961).

كفانون، انطلاقاً من رؤيته العميقة للعلاقة بين العنف والهوية النفسية والسياسية، يرى في العنف فعلاً وجودياً يهدف إلى استعادة الكرامة والاعتراف الذاتي، وهما عنصران أساسيان في بناء هوية إنسانية كاملة فالمستعمر، نتيجة لانكسار نفسي ناتج عن التهميش والقمع، يعيش اغتراباً ذاتياً لا يقتصر على فقدان السلطة، بل يتغلغل إلى عمق الشعور بالوجود. ومن هذا المنطلق، يصبح العنف وسيلة رمزية لإعادة الاعتراف بالكرامة الإنسانية وتحقيق الفعل الحر. يمكن فهم هذا المفهوم في ضوء الفلسفة الوجودية التي ترى في "الاعتراف شظيورياً" لتحقيق الذات والحرية، كما يبيّن هيجل وهايدغر، إذ أن لحظة الاعتراف الذاتي تؤسس لتكوين هوية حرة ومستقلة (هيجل، 1807). وفانون، عبر تبنيه لهذا المنظور، يجعل من العنف فعلاً تأسيسياً يعيد بناء الذات على أسس جديدة، ويُنهي الانقسام النفسي الذي فرضته منظومة الاستعمار.

ذلك ويمكن اعتبار العنف الثوري عند فانون طقساً تطهيرياً وفلسفياً، يحول الإنسان من حالة الانكسار إلى حالة من الحضور الوجودي الفاعل، وهو ما يجعل العنف في فكره ظاهرة مركبة تتجاوز الأبعاد السياسية لتشمل النفسية والوجودية أيضاً (فانون، 1952).

يعكس فانون فهم عميقاً للعنف بوصفه أداة تأسيسية تتجاوز نطاقها السياسي والاجتماعي لتلامس أعماق النفس البشرية، حيث يعالج واحدة من أخطر جراح الاستعمار: الشعور بالعجز والانعزال النفسي. فالعنف، ضمن هذا التصور،

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

ليس مجرد وسيلة مادية للرد على الهيمنة، بل هو فعل وجودي يُعيد للفرد المستعمَر فاعليته الذاتية ويجوِّره من حالة السلبية والعطالة. (فانون، 1961).

فمن منظور فلسفي، يُفهم العنف بوصفه عملية رمزية تُعيد صياغة العلاقة بين الذات والعالم. فمشاركة الفرد في الكفاح الثوري لا تقتصر على الفعل السياسي بل تمتد لتشمل إعادة بناء الوعي بالذات، حيث يستعيد الفرد قدرته على التأثير ويعيد إنتاج ذاته كفاعل حر. هذه الفاعلية تُكسر من خلالها حلقة القهر النفسي وتُفتح إمكانات بناء هوية جديدة تستند إلى الحرية والكرامة.

يمكن تأويل هذا المفهوم من خلال الفلسفة الوجودية، التي ترى أن الحرية لا تُمارس إلا من خلال الفعل، وأن الوعي الحر يتشكل عبر التجربة والمواجهة مع العالم. وبهذا المعنى، يشكل العنف عند فانون لحظة تأسيسية لوعي جديد، متماسك، محرر من قبضة الاستلاب النفسي والاجتماعي، وقائم على الفعلية الذاتية والانعقاد (فانون، 1961).

ينطلق فهم فانون للعنف الثوري من إدراكه لطبيعة الاستعمار كبنية شمولية تتجاوز القهر الاقتصادي والسياسي لتصل إلى قهر نفسي وثقافي بنيوي وفي هذا السياق، لا يُنظر إلى العنف كمجرد رد فعل فردي أو عفوي، بل كفعل جماعي نابع من تراكم المظالم والإذلال التي تطل الجماعة المستعمَرة، ما يمنحه دلالة اجتماعية وأيديولوجية عميقة.

وتبعاً لذلك، فإن العنف الثوري يُقرأ فلسفياً ما ضمن جدلية الوعي والسلطة، إذ يمثل وسيلة لإعادة توزيع السلطة وتغيير علاقات الهيمنة السائدة. إنه فعل سياسي جماعي يهدف إلى إعادة تشكيل الواقع الاجتماعي، عبر تحويل المستعمَر إلى فاعل تاريخي، قادر على إعادة بناء المجتمع على أسس من العدالة والسيادة.

يذهب فانون إلى أن الاستعمار لا يمارس القمع من خلال أدواته السياسية والعسكرية فقط، بل يؤسس لبنى اجتماعية وثقافية تخترق الوعي الجمعي وتعزز من الاغتراب الرمزي. ومن هنا، يصبح العنف الثوري عملية إعادة رسم للهوية الجماعية، ووسيلة لفك التبعية النفسية والاجتماعية التي تُبقي الجماعة المستعمَرة أسيرة للخطاب الاستعماري (فانون، 1961).

بصيغة أخرى، يشكل العنف الثوري، بحسب فانون، لحظة تأسيسية لا تعيد فقط إنتاج الفاعلية السياسية، بل تؤسس للذات الوطنية في صورتها المتحررة والمستقلة حول المستعمَر من ضحية إلى فاعل واعٍ، قادر على صياغة التاريخ وممارسة السيادة الذاتية، بما يجعل من العنف لحظة ميلاد جماعي لهوية وطنية جديدة

وتتلاقى هذه الرؤية مع جلتليهيغل في مفهوم الاعتراف، حيث يرى أن الوعي بالذات لا يُبنى إلا عبر الصراع مع الآخر، أي من خلال صراع العبد مع السيد في سبيل الاعتراف (هيغل، 1807) وفانون يوظف هذا المفهوم ليؤكد أن المستعمَر لا يستعيد إنسانيته إلا من خلال المواجهة العنيفة مع السيد المستعمَر، حيث تنتهي حالة التبعية وتبدأ لحظة التأسيس الجديد للوعي الذاتي.

علاوة على ذلك، يبرز البعد الاجتماعي للعنف عند فانون باعتباره وسيلة لاستعادة الكرامة الجماعية والاعتراف المشترك للفرد المستعمَر لا يستطيع تحقيق حريته بمعزل عن جماعته، بل من خلال وحدة سياسية تشكل ذاتاً جمعية

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

جديدة قائمة على التضامن والوعي بالكرامة. وبذلك يتحول العنف إلى عملية تعيد بناء القيم والمعايير الاجتماعية، وتفتح المجال لتأسيس مجتمع ما بعد الاستعمار، يقوم على قواعد الحرية والعدالة والاعتراف بالذات. (فانون، 1961).

خلاصة القول، يمنح فانون العنف الثوري بُعداً وجودياً وتاريخياً ما يجعله مغلظة تحوّل شاملة تتجاوز طرده للمستعمِر إلى إعادة تشكيل الذات الجمعية، وإرساء أسس مجتمع جديد قائم على التحرر من الاستعمار بجميع أشكاله: المادي، والنفسي، والثقافي.

يرى فانون أن العنف مجرد أداة مادية أو رد فعل مباشر ضد القمع، بل يمثل قوة مركزية توحد المجتمع المستعمِر وتعيد بناء وعيه الجمعي الذي مزقه الاستعمار. فهو لحظة تأسيسية للذات الجماعية، تخلق تجربة مشتركة تُعيد التماسك الاجتماعي وتفعّل التضامن بين الأفراد عبر مواجهة موحدة لنظام الهيمنة (فانون، 1961).

من المنظور، لا يُعد العنف مجرد فعل مقاومة بل فعلاً وجودياً يعيد رسم معالم الهوية الجماعية، في ضوء مفهوم الوعي الجمعي الذي يتولد من التجربة المشتركة للاضطهاد، كما أشار إميل دوركايم (دوركايم، 1912). فالعنف هنا يصنع رمزية لمقاومة المستعمِر، ويمنحهم شعوراً بالانتماء والقدرة على إعادة صياغة مشروعهم الوطني.

هذا الوعي الناتج عن تجربة العنف ليس مجرد حالة وجدانية، بل ديناميكية تحريرية تسعى إلى تغيير البنية الاجتماعية والسياسية وإعادة توزيع السلطة وبناء تصور جديد للمواطنة (فانون، 1961). لهذا، يصبح العنف فعلاً توحيدياً يعكس الإرادة الجماعية في التحرر والتغيير.

فلسفياً، يستند فانون كذلك إلى الجدلية الهيغلية بين السيد والعبد، حيث يحقق العبد وعيه الذاتي من خلال الصراع (هيغل، 1807). العنف، بالنسبة له، هو لحظة تتجاوز للاستلاب تحرر الذات من الهويات المفروضة وتمنحها إمكانية التحرر الفعلي من الهيمنة النفسية والاجتماعية.

عقوباً عند فانون بعد حضاري أيضاً، فهو ليس فقط وسيلة هدم، بل فعل إبداعي يعيد بناء المجتمعات المستعمَرة على أسس جديدة من الكرامة والحرية، ويساهم في تشكيل تاريخ إنساني بديل لما فرضه الاستعمار.

ختاماً تتجاوز مفهوم العنف في فكر فانون كونه مجرد رد فعل، ليصبح فعلاً متكاملًا يتقاطع فيه الأبعاد المادية والنفسية والوجودية والثقافية، مما يجعله أداة مركزية في مشروع التحرر الوطني والإنساني.

يرى فرانس فانون، المتأثر بالتحليل النفسي، أن العنف يتجاوز كونه مجرد أداة مادية ليصبح فعلاً رمزياً تحريراً يُحرر الوعي من قيود القهر، ويعيد ترتيب علاقة الذات بالمجتمع. إذ تتحول الذات من كائن مستلب إلى فاعل حر يستعيد كرامته وحقه في الوجود والتعبير، فيصبح العنف وسيلة لفك الاغتراب النفسي والثقافي وإعادة تأسيس العلاقة بين الفرد وجماعته (فانون، 1961).

على الصعيد الفلسفي، يتقاطع هذا البعد الرمزي للعنف مع مفهوم الطقوس التطهيرية التي تؤكد على العنف ك لحظة فصلية للتجديد والتحول الوجودي، حيث يكسر العنف دائرة الذل والهشاشة ويفتح آفاقاً للوعي والكرامة الإنسانية المتحررة من قمع الاستعمار (فانون، 1952).

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

وبالتالي، لا يُنظر إلى العنف عند فانون كغاية بحد ذاتها أو كأداة قمع، بل كعملية رمزية تهدف إلى خلق وجود جديد مبني على الحرية والاعتراف بالذات، مما يجعله جزءاً أساسياً في بناء مجتمع قائم على العدالة والكرامة. يفسر فانون العنف من منظوره الفلسفي الاجتماعي باعتباره فعلاً سياسياً منظمًا لتفكيك البنى القمعية للاستعمار وإعادة يعلو السلطة، وبناء وعي سياسي جديد لدى المجتمع المستعمَر كما يقدم البعد الوجودي للعنف مستلهمًا من الفلسفة الوجودية التي ترى في العنف فعلاً تأسيسياً يعيد للذات وجودها الحقيقي عبر مواجهة القهر والاعتزاب، محولاً الذات من حالة الدونية إلى وعي حر. (فانون، 1961).

عنقلاً، إذًا، ليس فقط وسيلة لتحرير الأرض والسيادة، بل هو أيضاً طقس رمزي ووجودي يعيد بناء الذات والمجتمع، ويؤسس لحرية إنسانية حقيقية قائمة على وعي يرفض الهيمنة لذلك، يشكل فكر فانون نقطة محورية لفهم العنف والمقاومة من منظور شامل يجمع بين السياسة، النفس، والوجود، ويوفر إطاراً نقدياً هاماً لدراسة حركات التحرر المعاصرة.

ثانياً - العنف الثوري وعوائقه وأطواره:

يرى فانون أن هناك معوقات تعيق الكفاح المسلح - العنف الثوري - وضع على رأسها غياب الطبقة الاجتماعية التي يمكنها قيادة الأمر وتولي زمام النضال، وبمعنى أدق عزوفها عن ذلك، لارتباطها بمصالح الاستعمار أو بانشغالها بنزعات أخرى غير إنهاء الاستعمار. فالأحزاب السياسية نصبت نفسها للحفاظ على النظام القائم في مشاركة الانتخابات، ونيل نصيب من السلطة في الدولة لا أكثر ولا أقل. كما رأى أن طبقة المثقفين تتبنى العنف في الأقوال دون الأفعال أو الممارسة الواقعية، والطبقة البرجوازية تحافظ على علاقاتها بالسلطة الاستعمارية.

هذا وقد ذهب فانون، إلى أن حركة العنف الثوري، تتمخض عن مجموعة من الأدوار التي تلعبها الطبقات.

الدور الأول: ويتمثل في ثورة الفلاحين، إذ العنف الثوري منطلقه فئة الفلاحين، هذه الفئة في رؤيته، هي التي توقد هذه المعركة بعفوية بدائية، لا يفلح القمع الاستعماري في اجتثاثها من قلوب الفلاحين، مهما ساهمت قوته المادية في صد نضالهم. ذلك لكنها تمثل أكثر العناصر انضباطاً في المجتمع، وأكثر محافظة على التقاليد وحماية بنيتها الاجتماعية، لذلك تستعملها الجماهير كأداة للتدخل القوي. تحاول الأحزاب الوطنية استثمار تلك الثورات الوطنية المتعاقبة دون الانخراط الكلي والمباشر في مراحل الثورة البدائية، وهو ما يدفع السلطات الاستعمارية إلى قمع هذه الثورات الصغيرة، إلا أنها لن تنجح في القضاء عليها كلية، بل تبقى جذوة الصراع والعنف الثوري متقدة في نفوس الفلاحين، جاهزة للانطلاق مرة أخرى لموجة جديدة من العنف الثوري (الدابولي).

الدور الثاني: ويتمثل في مرحلة دخول النقابات الوطنية العمالية، فبعد ذلك يلجأ المستعمَر إلى تشكيل نقابات في البلاد المستعمرة، تمثل فروعاً لنقاباته، وبذلك تكون شعاراتها أصداء لشعارات المستعمَر (فانون، صفحة 68).

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

هذه النقابات العمالية المتميزة بتنظيمها المتفوق على الفلاحين، غير أن اصطدامهم مع سلطات المستعمر يقوّض من قدرتهم على الاتصال بالفلاحين؛ لتبرز مع عجزهم هذا نقطة الضعف الرئيسية في الثورة. إلا أن الأحداث تسير في اتجاه متوازي بين النقابيين والفلاحين فالفلاحين في ثورتهم المتكررة المعهودة والنقابيون يلجؤون إلى حيل جديدة مثل الاضطرابات والمظاهرات وشل النشاط الاقتصادي للمستعمر. ((الدابولي))

الدور الثالث: ويتمثل في مرحلة الأحزاب السياسية، فبالانتقال للأحزاب السياسية، تأتي هذه المرحلة التي يرى فيها "فانون" حتمية حدوث الانشقاق بين قادة هذه الأحزاب، إذ من العادة أن تنقسم داخليا إلى جناحين متعارضين: جناح يدعو إلى التفاهم والحوار، وهو الجناح الإصلاحى، وجناح راديكالى ينادى بضرورة المواجهة، إذ يرفض نهجها الإصلاحى، الأمر الذي يدفعهم إلى نزاع عنيف مع الاستعمار، يتبعه فرار منهم إلى القرى والريف والتحصن بالفلاحين، ليحدث التلاحم الأول بين الفئات الثورية، فيقوم هؤلاء الساسة بتثقيف الفلاحين وتكوين رأس الحربة منهم ومن المهمشين البسطاء على أطراف المدن، كما فعلت ثورة الماوماو في كينيا. و الماوماو، هي حركة. ضمت حركة الماوماو السرية الأفارقة الذين رغبوا في إنهاء الحكم الاستعماري البريطاني في كينيا. وكان معظم من تعاهدوا على الاتحاد هم قبائل الكيكويو الذين يقطنون مناطق ذات كثافة سكانية عالية. بدأت الحركة في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين وشرعت القوات البريطانية في شن هجمات لقمع الحركة بعد سلسلة من الاغتيالات والأحداث الإرهابية الأخرى التي قامت بها الماوماو عام 1952.

بهذه المراحل يرى "فانون" تطور الثورة الشعبية، وبهذا التلاقي بين الساسة المنشقين والفلاحين تتكون الأمة الثورية، ويتوالى التثقيف الثوري لها، المتزامن مع حرب العصابات ضد المستعمر لإضعافه، فيتم بذلك تصحيح الوعي الثوري في أكبر طبقات المجتمع وأكثرها انتشارا، ويتصدى الثوار أنفسهم لمحاولات الوقعة والتخريب التي يمارسها ستلطم، ويدعمهم الساسة للانتباه إلى ما يمارسه المحتل من ألعيب أو تساهلات يُظهر بها للجماهير تفضله عليهم؛ ذلك لأن الشيء الوحيد المنتظر منه - في نظرية "فانون" - هو أن يرحل أو أن يفنى إلى غير رجعة.

الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد العوائق والأطوار

خلاصة:

استعرض هذا الفصل محاور مركزية حول تصور فانون للعنف، بداية من المؤثرات الثقافية والفكرية التي شكّلت مرجعيتهم ومرجعتهم، ومرحلة تطور العنف من ردود الفعل العفوية إلى العنف الثوري الواعي، وانتهاءً بالأسس الفكرية المتنوعة والأبعاد التي استند إليها في بناء تحليله لظاهرة العنف. لقد برز العنف في فكر فانون كظاهرة مركبة ومتشابكة، تجمع بين أبعاد رتيقية ونفسية واجتماعية وفلسفية، حيث يمثل رد فعل حتمياً على الاستعمار وأداة ضرورية لإعادة بناء الهوية والكرامة الممزقة. ويظهر التحليل كيف أن فكر فانون يمزج بين الفكر الماركسي والهيغلي والفلسفة الوجودية والتحليل النفسي، ليقدم رؤية فريدة للعنف كعملية تطهيرية وتحويلية على المستويين الفردي والجماعي، إضافة إلى عوائق العنف الثوري وأدواره. بهذا، يؤكد الفصل على أهمية فكر فانون في فهم الديناميات العميقة للمقاومة الوطنية والتحرر، ويفتح آفاقاً لفهم العنف ليس كظاهرة تدميرية فحسب، بل كعامل أساسي في إعادة صياغة الذات والمجتمع نحو الحرية والكرامة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: العنف عند فانون في الميزان: أثره وحدوده

تمهيد

المبحث الأول: أثر فكر فانون في حركات التحرر

- أولاً: في إفريقيا، أمريكا اللاتينية، وآسيا
- ثانياً: الفكر الثوري في القرن العشرين

المبحث الثاني: دور فكره في تشكيل خطاب ما بعد الكولونيالية

- أولاً: عند هومي بهاها
- ثانياً: عند غابيتيري سيفاك
- ثالثاً: عند ادوارد سعيد

المبحث الثالث: حدوده - نقد الرؤية النظرية لفلسفة العنف عند فرانز فانون -

- أولاً: عند حنة أرندت
- ثانياً: عند ميشال فوكو
- ثالثاً: عند محمد أركون

خلاصة الفصل

ان الطرح الفكري والفلسفي لموضوع العنف جعل البعض يعده فيلسوف البركسيسالتقاء النظرية بالممارسة- وهو المفكر الثوري الأهم منذ أنطونيو غرامشي، فهو رجل متجدد في زمانه، ترك للإنسانية تراثاً فكرياً طويلاً للمثقفين المعاصرين حيث كان الواقع الاستعماري منطلقه التنظيري، مستلهما من مختلف المشارب الثقافية مشروعية مفاهيمه وأفكاره. ونظرته للعنف مستمدة من واقع حي شاهده في الجزائر وأفريقيا، ومن ثم يبدو عنف فانون بمثابة عنف العدالة وتطهير النفس والعناد. ومن ثم كانت الحاجة إلى بارديغم التحرر الذي يقع في أطروحة "معذبو الأرض". فقد كان لطرحة ورؤيته التنظيرية امتدادات في كثير من المفكرين وثارا واقعية، غير ان البعض قدم له انتقادات واعتراضات ورؤى مغايرة له.

المبحث الأول- تأثير فكر فانون على حركات التحرر:

أولاً- آثاره في إفريقيا، أمريكا اللاتينية، وآسيا:

لقد كان لفلسفة فرانز فانون بصفة عامة وفلسفة العنف بصفة خاصة أثراً بالغاً، حيث يعتبر فكره من الأفكار المهمة التي أثرت في نضال الشعوب المستعمرة من أجل الاستقلال، خاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية خلال القرن العشرين، حيث ساعدت أفكاره في فهم الاستعمار وطرق مقاومته..

فقد ساهم فرانز فانون في توضيح فكرة المقاومة ضد الاستعمار، حيث لم يرها فقط كصراع سياسي، بل اعتبر أن الاستعمار يؤثر أيضاً على نفسية الإنسان والمجتمع. لذلك، دعا إلى مقاومة شاملة تحرر الإنسان من كل أشكال السيطرة، سواء كانت سياسية أو نفسية أو اجتماعية".

ومن خلال التحليل المتكامل، قدم فانون نموذجاً فريداً لفهم العنف التحرري ليس فقط كوسيلة للمقاومة المادية، بل كأداة حيوية لإعادة بناء الذات الجماعية واستعادة الكرامة الإنسانية التي سلبها الاستعمار (فانون، 1961).

في إفريقيا، كان لفكر فرانز فانون تأثير كبير على حركات التحرر الوطني، خاصة في دول مثل الجزائر، الكونغو، وكينيا. فقد استفاد قادة هذه الحركات من تحليلات فانون الدقيقة لطبيعة الاستعمار العنيف وتأثيره العميق على النفسية الجماعية للشعوب المستعمرة، مما عزز توجهاتهم نحو اعتماد المقاومة المسلحة كخيار وجودي حتمي لا غنى عنه لاستعادة السيادة الوطنية والكرامة الإنسانية (مبندى، 1982).

كما أضفى فانون على العنف التحرري بعداً نفسياً ووجودياً مميزاً، حيث لم يعد مجرد أداة صراع سياسي بل تحول إلى فعل عكسي الصراع الداخلي للذات المستعمرة، مما منح نضال التحرر عمقاً فلسفياً جديداً يميز فكر فانون عن المفاهيم التقليدية التي كانت تقتصر على البعد السياسي البحت للمقاومة.

في سياق أمريكا اللاتينية تميزت أفكار فرانز فانون بتقديم رؤية جديدة لفهم الاستعمار، حيث لم يعتبره مجرد سيطرة على السياسة والاقتصاد، بل بين كيف أن الاستعمار يؤثر أيضاً على نفسية الإنسان وثقافته. ففانون أوضح أن الاستعمار لا ينهب الثروات فقط، بل يعمل أيضاً على تحطيم شخصية الإنسان المستعمرة وجعله يشعر بالضعف، مما يجعل التحرر الحقيقي يشمل استرجاع الكرامة إلى جانب الأرض.، كما أهنسى الاستعمار إلى إضعاف شعور الشعوب المستعمرة بهويتها الحقيقية، فيحاول تغيير طريقة تفكير الناس ليتماشوا مع ما يخدم مصالحه بين فانون أن الاستعمار يجعل الإنسان المستعمرة يشعر بأنه أقل قيمة، مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس واهتزاز العلاقات بين أفراد المجتمع.

أكدتشي غيفارا وفيللي كاسترو، ان الصراع المسلح ضد القوى الأجنبية في أمريكا اللاتينية لا يكفي ان يكون صراعا مسلحا فقط بل يتعداه الى صراع مذهبي يهدف الى إعادة بلورة الهوية الشخصية للأوطان التي تكون محط استهداف من المستعمر. وكنتيجة لهذا الفكر يقتصر دور العنف التحرري عند هؤلاء القادة على الإطار العسكري فقط، بل تم توظيفه كفعل نفسي ووجودي لإعادة بناء الذات الجماعية المحطمة بفعل سنوات طويلة من الهيمنة والاستغلال.

وقد اصبح فرانز فانون مركز الهام في الحركات التحررية السياسية والعسكرية في أمريكا اللاتينية حيث اعتبر الفيلسوف ان العنف التحرري لا يهدف فقط الى استرجاع الممتلكات الشخصية للأفراد واما هو استرجاع للهوية الوطنية والذات الإنسانية التي يعتبرها المفكر انها اهم من الممتلكات المادية هذا التوسع في فهم العنف التحرري من خلال بعده النفسي والاجتماعي، كما طرحه فانون، ساعد في تجديد الخطاب الثوري في أمريكا اللاتينية، اذن فالعنف التحرري عند فانون يهدف بصفة مباشرة الى تحرير الأراضي المستعمرة وكذا استرجاع الهوية الفردية والنفسية والاجتماعية هاته العناصر التي تعتبر بمثابة المعلم الرئيسي في تحديد مفهوم المساواة والعدالة الفردية والاجتماعية لدى الأوطان (غيفارا، 1964).

في آسيا ظهر تأثير فكر فرانس فانون بشكل جلي وواضح في حركات التحرر الوطنية، خاصة في فيتنام والهند، حيث تناولت هذه الحركات أبعاد الاستعمار المتعددة التي تجاوزت السيطرة السياسية والاقتصادية لتشمل بذلك تدمير الهوية النفسية والثقافية للشعوب المستعمرة. وقد قدم فرانس فانون فكرو ومنطلق فلسفي يطرح فيه الازمة الوجودية التي تؤدي الى تمزيق وزعزعة الهوية الفردية والذات الوطنية هنا فانون قدم لنا حلا وهو استخدام العنف الثوري كأداة مثلى لاسترجاع الذات الفردية والوطنية للأفراد والمجتمع بالإضافة الى تحقيق الاستقلال الحقيقي الذي يشمل هاته العناصر التي بموجبها تعود الكرامة الإنسانية والهوية الوطنية (فيتنامي، 1975).

لقد لهننا الفهم العميق للاستعمار والعنف التحرري صدىً واضحاً ما في الفكر الثوري الآسيوي، حيث أدرك القادة الثوريون أن المقاومة ليست فقط صراعاً عسكرياً بل هي مشروع إعادة بناء نفسي وثقافي شامل. فالإرث الاستعماري في آسيا خلق حالة من الاغتراب والتمزق الداخلي لدى الشعوب المستعمرة، مما دفع هذه الحركات إلى تبني استراتيجيات تحررية تهدف إلى استعادة العلاقة الطبيعية بين الإنسان ووطنه، فضلاً عن استعادة قيم الحرية والكرامة التي سلبت بفعل الاستعمار.

هكذا، كان لفكر فانون دور جوهري في توسيع مفهوم التحرر ليشمل الأبعاد النفسية والوجودية، مما أعطى حركات التحرر في آسيا بُعداً فلسفياً عميقاً يربط بين العنف التحرري والتحول الشامل للذات والهوية الوطنية. وهذا ما يجعل فكره محورياً ضرورياً لفهم ديناميات الاستقلال في آسيا كعملية متكاملة بين السياسة، النفس، والثقافة.

وقد شكل فانون إطاراً فلسفياً وُضف فيه الجانب النقدي والإطار التحليلي بطريقة مركبة ومتكاملة حيث وضع أسس للعنف الثوري واعتبرها الأداة المثالية والغاية المرجحة للاستعادة الكينونة الاجتماعية والهوية الوطنية دون أن ننسى استرجاع الممتلكات المنهوبة هذا ما سماه فرانس فانون "بالعنف التطهيري" الذي يجلب "الاستقلال الحقيقي" وإقامة دولة قائمة على مبدأ العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع الواحد. هذا الدمج بين الأبعاد السياسية والنفسية جعل من فكر فانون مرجعاً أساسياً لحركات التحرر في إفريقيا، أمريكا اللاتينية، وآسيا، حيث اعتبر أن التحرر الحقيقي لا يتحقق بمجرد تغيير هيكل السلطة، بل عبر استعادة الإنسان لذاته المنهوبة من خلال الاستعمار، ما يمنح العنف التحرري بعداً وجودياً يتجاوز أبعاده التقليدية (فانون، 1961). لهذا يقدم فانون نموذجاً شاملاً لفهم المقاومة، يجمع بين التمرد على الظلم رجحاً نحو التصالح الداخلي مع الذات، ويجعل من العنف التحرري مشروعاً فلسفياً وإنسانياً يتطلع إلى تحرير الإنسان ككيان شامل.

ثانياً- أثر الفكر الثوري في القرن العشرين:

يمثل فكر فرانس فانون نقلة نوعية في النظر إلى طبيعة العنف ودوره في السياق الثوري خلال القرن العشرين، حيث لم يعد لعنف مجرد وسيلة مادية لتغيير الواقع السياسي أو الاجتماعي، بل أصبح فعلاً وجودياً يهدف إلى استعادة الكينونة والذات التي تمزقت تحت وطأة الاستعمار والهيمنة الاستبدادية. هذا التحول الفلسفي في فهم العنف يربط فانون بين اغتال القهر المادي وأثره العميق في نفسية الإنسان المستعمَر، مما يبرز العنف كعملية تطهير نفسي تعيد بناء الهوية والكرامة (فانون، 1961).

وقد طور فرانس فانون تلك التفسيرات الماركسية التي كان تركيزها الكامل على الصراع الطبقي المادي بين الأفراد إلى فكرة جوهرية أساسية وهي إضافة ودعم للأد النفسية وفلسفية عميقة في تحليل الثورة، وهو ما يجعل فكره ثرياً وشاملاً في نواحي قضايا التحرر، إذ لم يعد التحرر قضية سياسية فقط، بل صار مشروعاً وجودياً يتطلب تحرير الذات من اغترابها النفسي ومن الهيمنة الثقافية والسياسية التي تفرضها القوى الاستعمارية.

كما أن فانون يقدم للعقل الثوري أداة نقدية تؤكد على أن العنف التحرري ليس مجرد رد فعل عشوائي على الظلم، بل هعمل إرادي وواعٍ، يعبر عن رغبة عميقة في استعادة الفعل والكرامة، وإعادة تأسيس علاقة جديدة بين الإنسان وذاته والعالم وقد جعل هذا الفكر الفانوني من حركات التحرر التي عاشت ويلات الاستعمار نقطة انطلاق فلسفية ثورية في القرن العشرين

الفصل الثالث

العنف عند فانون في الميزان: أثره وحدوده

حيث استخدمت كتاباته لتبرير العنف كوسيلة مشروعته في مواجهة الظلم، وفي الوقت ذاته كمشروع إنساني يهدف إلى استعادة الحرية والكرامة (سارتر، 1943).

وقد تعدي التفكير الفانوني في هذا المجال ابعاد الاستعمار بل تجاوزها الى اشكال الاستبداد الداخلي والتهميش الثقافي، مما يوسع آفاق الفهم الثوري ليشمل استعادة الوعي بالذات الجماعية والفردية في وجه كل أشكال الهيمنة والاغتراب. وهكذا، يصبح فكر فانون مرجعاً فلسفياً لا غنى عنه لفهم العنف كجزء من عملية تحرير شاملة تشمل البعد السياسي، الاجتماعي، النفسي، والوجودي معاً.

يمثل هذا التأويل الفلسفي الذي أسسه فانون للعنف التحرري نقلة جوهرية في فهم آليات المقاومة والتحرر، إذ يرى العنف ليس فقط كوسيلة لتحدي الظلم السياسي أو الاقتصادي، بل كفعل تطهيري نفسي وجودي يعيد بناء الذات والهوية المتآكلة بفعل الاستعمار والاضطهاد. هذه الرؤية تجسد في العمق فكرة أن الكفاح ضد الاستعمار هو في جوهره صراع من أجل استعادة الإنسان ذاته، وإعادة تأسيس كرامته ووعيه الذاتي بعيداً عن التبعية والاغتراب النفسي.

اذن فان العنف التحرري الذي اتى به فرانز فانون يعتبر بمثابة أداة فعالة في عملية التشافي الاجتماعي من برائين الاستعمار، حيث يعمل على إزالة عقدة النقص النفسية التي يفرضها الاستعمار، مما يفتح آفاقاً أوسع لفهم الثورة ليس فقط كحدث سياسي، بل كتجربة وجودية كاملة تستهدف تحرير الإنسان من داخله. ومن هنا، لم يكن فكر فانون مجرد تحليل بحت، بل كان مشروعاً فلسفياً عملياً وجدانياً ألهم وأعاد صياغة مسارات الحركات الثورية في قارتي إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث اكتسبت كتاباته بعداً إنسانياً عميقاً ومرجعياً فكرية متجددة أثرت في استراتيجيات المقاومة وأساليبها (سارتر، 1964).

هذا البعد النفسي والوجودي للعنف التحرري جعل من فكر فانون مصدر إلهام للحركات التي واجهت ليس فقط الاستعمار السياسي بل أيضاً أشكال الاضطهاد الثقافي والاجتماعي، وقد أكد المفكر والطبيب ان عملية التحرر الحقيقي لا تكون باستهداف الجوانب الخارجية فقط بل تتعداها الى إعادة بنا الانسان داخليا بمنحة الاستقلالية النفسية والاجتماعية والهوية الوطنية ما ينتج عنه آليا استعادة لذات الانسان وكرامته الفردية.

مثل هذا التصور الجديد لدور الثوري تحوّل فلسفياً عميقاً في فهم طبيعة المقاومة والتحرر، إذ يتجاوز فانون الصورة لتقليدية للثوري كضحية فقط تتلقى الأحداث، إلى كونه فاعلاً حراً يمتلك القدرة على صناعة واقعه وإعادة تشكيل التاريخ. هذا المفهوم ينبع من التأثير الواضح للفلسفة الوجودية، وخاصة أفكار جان بول سارتر، التي تركز على حرية الإنسان ومسؤوليته في بناء ذاته رغم الظروف القهرية التي تحيط به.

من هذا المنظور، يصبح الفرد الثوري عند فرانس فانون ليس مجرد مقاتل في ارض الميدان بلا هدف ولا معنى انما يصبح مشروعاً مستقلاً بذاته يبني أساس حياته اليومية بمنهي الحرية الشخصية اذ لا يكتفي بمحاربة الظلم وتقمص دور المدافع بل يتعداه الى ان يصبح فرداً ثوريا يسعى الى تأسيس وعيه ووعي المجتمع الذي يحيط بعلى أسس جديدة تتحرر من الأغلال النفسية والسياسية. هذه الرؤية تعزز فكرة أن التحرر الحقيقي لا يتحقق بمجرد إسقاط السلطة الاستعمارية، بل يحتاج إلى عملية مستمرة من التحرير الذاتي والسياسي والثقافي.

عليه، فإن تأثير فكر فانون على الفكر الثوري في القرن العشرين كان له بعد فلسفي نقدي، إذ أعاد صياغة مفاهيم أساسية للنضال التحرري وجعلها أكثر عمقاً وشمولية، مهداً بذلك الطريق لتطوير استراتيجيات نضالية تراعي الأبعاد النفسية والوجودية إلى جانب الأبعاد السياسية والاجتماعية، مما عزز من قدرة الحركات الثورية على مواجهة تحديات الاستعمار والاستبداد بوعي نقدي وتجديد دائم

وقد مثل فرانس فانون في فلسفته القائمة على مبدأ العنف الثوري التحرري دور الحامي للسيادة الفردية والوطنية للمجتمع. وطل المطلق، يصبح العنف التحرري عند فانون فعلاً ضرورياً ومشروعاً لإعادة تأسيس الوحدة النفسية والوجودية لهذا الإنسان المٌغتصب، حيث يشكل العنف وسيلة لتطهير الذات من آثار القهر والاستلاب وإعادة بناء الكرامة والحرية المفقودة (فانون، 1961).

وعلى المستوى النظري، تجاوز فانون الرؤية التقليدية للثورة باعتبارها مجرد صراع سياسي أو اقتصادي، فقدمها كعملية وجودية تتطلب استعادة الإنسان ذاته وإعادة بناء وعيه، مما يوسع مفهوم الحرية والكرامة ليشمل الأبعاد النفسية والإنسانية التي تمكن الفرد من التحرر الشامل. بهذا المعنى، لا يقتصر تأثير فكر فانون على حركات التحرر في مجتمعات ما بعد الاستعمار فقط، بل يمتد ليشكل رافداً هاماً في النظرية الثورية الحديثة، حيث أعاد تأطير فكرة الحرية كحق جوهري يتحقق من خلال فعل ثوري متجذر في التجربة الإنسانية العميقة، ومن ثم أصبح فكر فانون مرجعية فلسفية توازن بين البعد السياسي والاجتماعي والنفسى في نضال التحرر (فانون، 1961)

المبحث الثاني: دوره فكره في تشكيل خطاب ما بعد الكولونيالية:

النظرية أو الدراسات ما بعد الكولونيالية postcolonialism، هي حقل معرفي حديث نسبياً، تعود تشكيلاته وإرهاصاته الى خمسينيات القرن العشرين من خلال أعمال فرانس فانون Frantz Fanon وجورج لامينج George Lamming، وألبير ميمي Albert Memmi ثم تبلورت أطره المعرفية والمنهجية منذ أواخر السبعينات من القرن المنصرم، ليتأسس على يد ادوارد سعيد، وهومي بها المارتينيك Bhabha Homi وغايتري سيبفاك

SpivakGayatri (الثالث المقدس لنظرية ما بعد الكولونيالية). ويعد كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد الكتاب

التأسيسي لهذه النظرية، والذي كان له تأثيرا بالغا على معظم النقاد ما بعد الكولونيالية الذين أتوا بعده.

ما بعد الكولونيالية دراسة أكاديمية للإرث الثقافي للاستعمار والإمبريالية، إذ هي تركز بصورة أكبر على التبعات البشرية لاستغلال السكان الأصليين في الأراضي المستعمرة والسيطرة على أراضيهم. كما تعتبر تحليلا نظريا نقديا لتاريخ وثقافة وأدب وواقع القوى الاستعمارية الأوروبية. كما يندرج ضمن إطار مصطلح ما بعد الكولونيالية في سياق دراسات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة وما بعد الماركسية، وعلى نحوٍ أدق، تعقيدات الهويات الكولونيالية وما بعدها، وكيفية صوغ الصدام الاستعماري لسياسات الهوية والتعددية الثقافية وارتباطهما بأشكال العنف والسيطرة.

يعتبر فرانز فانون أحد أهم رواد الحركة ما بعد الكولونيالية، حيث برز المفكر المارتنيكي في خمسينيات القرن العشرين باعتباره أحد أكثر المفكرين الأوائل الذين شرحت بنية الاستعمار من الداخل. وذلك عندما كان المفكر طبيبا في الجزائر من خلال تجربته كطبيب نفسي في الجزائر زمن الاستعمار الفرنسي، تطرق فانون إلى تحليلات دقيقة تشرح أثر العنف الاستعماري على البنية النفسية والهوية الثقافية للشعوب المستعمرة.

يعد هؤلاء المفكرين كل من فرانز فانون وألبير ميمي وجورج لامينغ، بمثابة حجر الأساس الذي شكل النواة التأسيسية الأولى لما سيعرف لاحقا بفكر ما بعد الكولونيالية، قبل أن تطور النظرية المذكورة بشكل المارتنيك أكثر اكتمالا مع إدوارد سعيد وهومي بإهابها وغايتري سيفاك. (عتيق، صفحة 230)

فقد ذهب فرانز فانون لفكرة الاستعمار حيث اعتبرها أنها ليست مجرد نظام سياسي واقتصادي، إما علاقة عنف مستمرة، تقوم على الاستبداد والاضطهاد، ولا يمكن الخلاص من هذه الممارسات القمعية إلا بالرد بنفس اللغة الموازية وهو ما سماه بالعنف التحرري التطهيري، الذي عبر عنه بوضوح في كتابه الشهير "معذبو الأرض"، الذي أكد فيه أن الاستعمار لا يفهم إلا لغة العنف، ما يجعل الكفاح المسلح عملية ووسيلة مشروعة لتحقيق التحرر والاستقلال.

كما وضع أيضا في كتابه "بشرة سوداء، أفنعة بيضاء" (1952)، مخلفات الآثار النفسية للاستعمار، موضحا الأسلوب الذي ينتهجه المستعمر في بيان كيف يفقد الإنسان المستعمر ذاته، ويعيش استلابا أو اغترابا ناتجا عن تبنيه صورة "الرجل الأبيض" باعتبارها النموذج الأعلى. هذا التشويه المتعمد في الهوية كما يرى فانون من شأنه أن يحدث انقسامًا ويولد تمزقا داخليا بين الذات والأصل. (عتيق، صفحة 232)

يرى فرانز فانون أن المستعمر عندما يفرض لغته، مما يؤدي أليا إلى بسط وفرض ثقافته وهويته على الشعوب المستعمرة. فاللغة ليست مجرد أداة تواصل كما يعتقد في ذلك في البعد الاجتماعي التواصلي للغة، بل بقدر ما هي تعد وعاء للفكر والهيمنة الثقافية في نظر فانون، ما ينتج على ذلك الأسلوب والنهج، أن يكون الفكر اللغوي للشعوب أداة ضغط وهيمنة استبدادية، وأن ما يجعل من شروط التحرر السياسي الإنساني هي اللغة، رغم أن فانون لم يستخدم في تعبيره وفلسفته مصطلح "ما بعد الكولونيالية"، إلا أن تأثيره واضح على رواد النظرية لاحقاً، ونذكر من بينهم:

هومي بهاجا، هذا المفكر والفيلسوف الهندي الذي استفاد من تحليلات وتنظير فرانز فانون حول الازدواجية والتمزق في هوية المستعمَر، وطوّر منها مفاهيم عديدة منها "الهجنة الثقافية" و"الفضاء الثالث". (عتيق، صفحة 239)

أولاً: عند هومي بهاجا: **Homi. Jehangir. Bhabha (1909-1966م):**

بهذا المعنى بهاجا من أكثر المفكرين تأثراً بفانون، حيث يُعد كتابه *موقع الثقافة* (The Location of Culture, 1994) استمرار الفكر فانون حول الازدواجية والتمزق في هوية الإنسان المستعمَر.

لقد استند بهاجا إلى تحليلات فانون النفسية والاجتماعية في تطوير مفاهيم محورية مثل:

الهجنة الثقافية: (Cultural Hybridity) ويقصدها أن الهوية ليست عنصر ثابت ثابتة أو نقي في مجتمع معين بل مفهوم الهوية ناتج عن امتزاج قسوين ثقافة المستعمَر والمستعمَر، ينتج عنها أشكال ثقافية هجينة ومشوهة.

الفضاء الثالث: (Thiard Space) ويقصد به على أنه تلك الفسحة والمجال الذي يخلقه المستعمَر، يكون فيه التفاوض الرمزي والمعرفي بين ثقافتين المستعمَر والمستعمَر حيث يمكن للمستعمَر أن يعيد بناء ذاته ويتحدى الهيمنة من داخلها. (عتيق، صفحة 234)

التقليد الساخر: (Mimicry) ويقصد بهاجا في هاته المرحلة هو ذلك التقليد المشوه وغير النقي الذي يفعله المستعمَر لثقافة المستعمَر، يبدو من خلاله للوهلة الأولى أنه خاضع لكنه يخفي مقاومة داخلية.

يمثل فرانز فانون مرجعية حاسمة في الخطاب ما بعد الكولونيالي، لما قدّمه من تحليل جذري لأثر الاستعمار على

النفس والثقافة والهوية وقد وضع بأسلوبه النضالي والفكري أرضية صلبة لمجمل القضايا التي تناولها لاحقاً رواد هذا التيار، كاللغة، والهوية. وقد اعتبر الطيب فانون، بصوته الثوري والإنساني، لم يكن مجرد ناقد للاستعمار، بل كان مهندساً لخطاب تحرري يعيد للإنسان المستعمَر صوته وكرامته.

ثانياً: عند غايترى سيفاك **Gayatri Spivak (و1942-)**

كما يعتبر غايترى سيفاك وريثة فلسفية لفانون في تشخيصها لآليات الإقصاء المعرفي والصمت الرمزي الذي يطال الشعوب المستعمَرة، خصوصاً النساء. فقد بينت في أطروحة فلسفية تعنى بصمت المهمّشين، وقد طرحت المفكرة سؤالاً في خضم ما إذا كان بالمكان أن يدي التابع برأيه في خطابات الدول الغربية هذا التساؤل الفلسفي في جوهره يمثل فلسفة فانون، حينما طرح في كتابه "بشرة سوداء، أفنعة بيضاء" عن ماهية تمزق هوية الذات المستعمَرة بين ثنائية الرغبة في الاعتراف والعجز عن التعبير الحقيقي عن الذات خارج استطاعة المستعمَر.

قد أكدت هذه المفكرة بدورها إعطاء الكلمة أو الصوت للمجتمع المهمش، والذي لا يعني بالضرورة التحرير، كون هاته الكلمة مؤطرة تأطيرا استعماريًا وغالبًا ما تكون مفروضة من قبل السلطات

بهذا، تعيد سيفاك تفعيل سؤال فانون: "من يتكلم؟ ومن يُسمح له بأن يتكلم؟" في سياق نقدي معاصر يعكس التقاطعات بين الاستعمار والطبقة والنوع الاجتماعي. (عتيق، الصفحات 240-241)

ثالثاً: عند ادوارد سعيد **(1935-2003):**

كملاً معتبر إدوارد سعيد من أهم المفكرين الذين ساهموا في بناء فكرة "ما بعد الكولونيالية"، وذلك من خلال كتابه المشهور الاستشراق (1978) في هذا الكتاب، شرح كيف أن الغرب لم ينظر إلى الشرق نظرة حيادية أو حقيقية، بل قام برسم صورة غير واقعية وملبئة بالأفكار المسبقة.

تأثر سعيد بقوة بأفكار فرانز فانون، خاصة فيما يتعلق بتأثير الاستعمار على نفسية وهوية الشعوب التي خضعت له. حينما أشار فانون إلى أن الاستعمار لا يسيطر ويستولي فقط على الأرض، بل يستولي أيضاً على عقول الناس، ولد سار سعيد على خطى فانلونكن في الجانب الثقافي والمعرفي، وبين أن الخطابات الغربية عن "الشرق" ساهمت في ترسيخ صورة نمطية تقلل من شأن الشعوب المستعمرة. (عتيق، صفحة 236)

وبذلك يكون سعيد قد طور أفكار فانون، منتقلاً من التركيز على الآثار النفسية للاستعمار إلى تحليل بيان النهج والأسلوب في استخدام الأدوات، إذ كيف يستخدم الغرب الثقافة والمعرفة كأدوات للسيطرة والهيمنة حتى بعد نهاية الاستعمار السياسي.

لقد استفاد إدوارد سعيد من فكر فانون، خصوصاً في استعماله لبعض المفاهيم، خاصة ما تعلق بمفهوم "التمثيل Representation". بينما ركّز فانون على الكيفية التي يُمثّل بها الاستعمار وعي الإنسان المستعمّر، بين سعيد في كتابه الاستشراق (1978) أن الغرب أنتج "الشكوك بوصفه واقعاً موضوعياً"، بل كـ "تمثيل خيالي" يخدم غايات الهيمنة والسيطرة.

تتقاطع أفكار سعيد مع فانون في التحليل الخطابي للاستعمار، أي التركيز على كيف يتم إنتاج الآخر (الشرقي، الإفريقي، المسلم...) كموضوع سلبي، متخلف، ولا عقلائي، في مقابل الذات الغربية المتحضرة والعقلانية. هذه التصورات التي يراها سعيد بأنها ليست بريئة، بل تؤدي وظيفة سياسية في تكريس اللامساواة وترسيخ الاستعمار الرمزي حتى بعد زوال الاستعمار السياسي. (عتيق، صفحة 237)

بهلوا المعنى، يُعدّ فانون مصدراً مبكراً لفكرة أن الصورة التي يسوغها المستعمّر عن المستعمّر ليست فقط أداة إذلال، بل أيضاً وسيلة لضبط العلاقة المعرفية والسلطوية معه. حيث تمثل دراسات خطاب ما بعد الكولونيالية إستراتيجية للقراءة، كما تركز هذه النظرية على تأثير الاستعمار على هوية المستعمّر أثناء وبعد الكولونيالية، وتتركز بصورة أكبر على الجانب الديني والديني واللغوي والثقافي والفكري. كما لا تزال هذه النظرية - ما بعد الكولونيالية - تسيل الحبر حول مجالاتها ومبادئها وآفاقها المعرفية.

المبحث الثالث: نقد الرؤية النظرية لفلسفة العنف عند فرانز فانون

لا فكر دون تأثير ولا فكر دون نقد، ولذلك فإن النقد الذي يمثل روح الخطاب الفلسفي الى جانب التساؤل والحجاج والاستدلال والشك، فإن الطرح الفانوني كان عرضة للنقد والاعتراض، وستوقف على بعضها:

لقد تناولت الفيلسوفة المعاصرة حنة أرندت معضلة العنف، ذلك ان إدانة العنف عبر التاريخ لم يمنع وقوعه وحصوله عبر التاريخ، ذلك ان التركيز على بعض النماذج العنيفة في نظرها يعبر عن طرح ما هو ماركسي يقطع مساره من الواقع الى الفكر، لا من الفكر الى الواقع. فقد قدمت حنة أرندت نقدا لموضوع العنف عند فرانز فانون، إذ ترى ان العنف ليس هو الأداة او الحل الوحيد لاسترجاع المكانة الاستقلالية للشعوب والجماعات.

لقد خصصت في مقاربتها ونقدها لموضوع العنف كتاباً الشهير " في العنف"، وقد كان مضمون الكتاب فيه نقد واضح لفلسفة فرانز فانون والتي كانت قائمة على فكر العنف الثوري الذي اعتبره المفكر أسلوب تطهيري من قيود الاستعمار. ترى أرندت أن فانون أعطى العنف مكانة مركزية في مشروع التحرر من الاستعمار، معتبراً أنه الوسيلة الوحيدة لإعادة كرامة الشعوب المضطهدة واسترجاع إنسانيتها، فالعنف في نظره ليس مجرد وسيلة سياسية، بل هو فعل تطهيري يحرر المستعمر من الخوف والعبودية.

لكن أرندت لم تتفق مع هذا الطرح، ورأت أن فانون وقع في خلط بين العنف والقدرة السياسية. من وجهة نظرها، العنف لا يمكن أن يُنتج سلطة حقيقية، بل قايدمٌ لها. فالعنف، مهما كان قويا، يبقى أداة مؤقتة، ولا يمكنه أن يؤسس لنظام عادل أو مستقر. السلطة الحقيقية في رأيها تنشأ من التفاهم والعمل الجماعي والشرعية، وليس من فوهة البندقية أي القوة والديكتاتورية ويتضح ان نقدها له من منطلق نقد الأنظمة الشمولية والذي خصصت له بدوره كتاباً 'نقد الشمولية'.

كما انتقدت أرندت التصور الفانوني القائم على الاعتقاد بأن العنف يعد مصدراً لتوليد الحرية. فهي تعتقد أن العنف قد يحطم الاستعمار، لكنه لا يخلق بالضرورة مجتمعات حرة، بل قد يؤدي إلى أنظمة استبدادية جديدة وأكثر حدة. وشككت كذلك في الطابع "التحرري" للعنف، إذ رأت أنه قد يتحول بسهولة إلى دائرة مغلقة من القمع والقمع والانتقام. إذ تجد السلطات الحاكمة في العنف المزيد من القمع والاستبداد، طالما أنها تملك في سلطتها القوة، فمن يملك القوة، يملك الحق. فمن الوجهه جدا معرفة حقيقة آليات اشتغال الأنظمة الكليانية- الشمولية-، أي الأنظمة التي تجعل من العنف إيديولوجيا مبررة في الكفاح، ولعل من أخطر أنواع العنف، العنف الذي تمارسه الأنظمة الاستبدادية وذلك لتعدد ضحاياه ثم التبرير الأيديولوجي الذي يصاحبه، انه شكل من أشكال الإرهاب الذي تمارسه الدولة بكل وعي.

ومنه تخلص الى القول ان أرندت قد ركزت في تقده وطرحها على أهمية العقل والحوار والعمل السياسي اللاعنف كسبيل او بديل حقيقي للتغيير الحقيقي، بعكس فانون الذي رأى في العنف لغة مفهومة ووحيدة أمام استعمار لا يعرف غير القوة (أرندت، 2009/1970؛ فانون، 2001/1961).

باختصار، نقد أرندت لفانون يتمثل في أنها رفضت تمجيد العنف كوسيلة للتحرر، واعتبرته خطراً على الحرية والديمقراطية إذا لم يكن مصحوباً ببناء سياسي وفكري مسؤول (أرندت، 2009/1970).

ثانياً: نقد مُجدِّ اركون:

لقد للمفكر الجزائري مُجدِّ اركون نصيب في نقد موضوع العنف الثوري الذي دعا نظر ودعا اليه فرانس فانون، فالعنف ظاهرة إنسانية معقدة لا يمكن تفسيرها بردها الى عامل واحد بعينه، فهي ظاهرة يتداخل فيها النفسي والسياسي والاجتماعي والديني. اذ يرى المفكر الجزائري مُجدِّ اركون أن فلسفة العنف عند فرانس فانون تتسم بإشكالية جوهرية، إذ يعتمد فانون على العنف الثوري كوسيلة وحيدة للتحرر، متجاهلاً البعد الثقافي والحضاري في مقاومة الاستعمار، مما يجعل العنف أداة ناقصة وغير شاملة لتحقيق التحرر الحقيقي، منطلقاً في نقده من فهم متماسك لفلسفة التاريخ والإنسان. ففي نظر المفكر مُجدِّ اركون فان العنف الثوري أداة غير كافية لاستعادة الكرامة الإنسانية وان مفهوم العنف بحد ذاته يسلب للذات حريتها وصفتها الجوهرية إذ يرفض رؤية فانون للعنف كأداة كافية للتحرر، ويرى أن العنف بحد ذاته لا يولد حرية بالضرورة.

يؤكد اركون أن العنف، رغم ضرورته الظرفية في بعض الحالات، لا يمكن أن يكون هو المبدأ الأساس في بناء الحرية والاستقلال، إذ يجب أن يترافق مع مشروع فكري وثقافي يعزز وعي الشعوب المستعمرة ويؤسس لهويتها الجديدة بعد الاستعمار (اركون، 1984)

من منظور اركون، فان فرانس فانون قد وقع في مشكل أساسي الا وهو النظرة ضيقة من زاوية واحدة لمفهوم العنف واعتبار هذا الأخير أداة فعالة وحتمية للاستقلال، دون نقد ذاتي لعواقب هذا العنف على تكوين المجتمع الجديد. العنف هنا يُعامل كفاعل تطهيري وحاسم، لكنه قد يغفل الأبعاد الأخلاقية والسياسية التي ينبغي أن ترافق أي عملية تحررية. إذ إن العنف، في حال اعتماده كوسيلة وحيدة، قد يؤدي إلى دوامة من العنف المضاد ويشوه الأفق التحرري، محولاً مسار الثورة إلى مسار سلبي، أي بتحويلها الى استبداد جديد أو نزاع دائم (اركون، 1984)

وإنما قد يخلق حالة من الفوضى الثقافية والهوية الممزقة. يعكس هذا النقد رفضا للاختزال السياسي للعنف، حيث يعامل فانون العنف كأداة ذات قوة ميتافيزيقية لتحرير الإنسان، بينما يرى أركون متأثراً في فلسفته بتكوينه الثقافي والفلسفي أو العقلانية الحدائثة الغربية، إذ يرى أن الإنسان لا يتحرر إلا عبر إعادة بناء وعيه الثقافي والاجتماعي، وهذا لا يتم إلا عبر الحوار والتربية والإصلاح الثقافي.

كما ان أركون يرى ان الدين بقدر ما كان قد لعب دورا إيجابيا في النزوع الى السلم في لحظات تاريخية، كان محركا للعنف والعنف المضاد في لحظات تاريخية سواء كان هذا الدين سماويا او ارضيا وضعيا، حتى ان بعض الأيديولوجيات المعاصرة لا تختلف في كثير من معطياتها عن الدين، الذي يقدم نفسه كمنظومة من العقائد المقبولة بوصفها حقائق لا يجوز نقاشها والمساس بها، أي العقائد التي تفلت من كل تساؤل نقدي. وهكذا ينشأ العقل المتعصب - العقل الدو غمائي - الذي لا يقبل أي مجال لنقد أفكاره وقناعاته. ومن ثمة تمنح لهم أفضلية امتلاك الحقيقة، وتفرض عليهم بالضرورة حمايتها والدفاع عن نشرها. وبهذه الصورة او الكيفية تتحول الأديان والمذاهب الدينية في نظر أركون من أنظمة معرفية عقائدية الى أنظمة للصراع والتنافس والاستبعاد المتبادل. أي ان النتيجة النهائية له، يمكن ان تكون عنفا عارما داخل الوطن إرهابا او عنفا مراوغا ومدبرا على مستوى كوكبي.

فالعنف لا يكون سياسيا فحسب كما ذهب فانون، ولذلك برز المفكر الجزائري مُجدُّ أركون في هذا الإطار أهمية البعد الإنساني والأخلاقي في مشروع التحرر، وهو بعد يتطلب تجاوز الخطاب الثنائي للصراع (مستعمر/مستعمر)، ويبدو ان أركون في طرحه يدعو إلى اعتماد استراتيجيات تحررية جديدة بعيدة عن العنف، إذ يجب انتزاعي في ذلك الحقوق الإنسانية المختلفة من طبيعية واجتماعية، وتعزز الشرعية السياسية التي نادى بها معظم الحركات الاجتماعية والإصلاحية والمنظمات العالمية لحقوق الانسان. وبهذا المعنى، يعكس نقولنا موقفاً فلسفياً راديكالياً خاصاً في رفض تبرير العنف بلا حدود، ويرى أن استمرار العنف قد يخلق "عنفًا بالاسم" أو عنفا مضمرا يهيمن على البنى السياسية والثقافية، مما يعوق تأسيس مجتمع حر ديمقراطي تنويري.

إذن ينبغي ترسيخ فكرة مهمة في الأذهان - حسب وجهة نظر أركون - فنحن بحاجة الى تضافر الجهود من طرف الجميع من اجل الأمن والاستقرار عن طريق تدبير الاختلاف الديني بالحوار والتسامح والتعايش، وهذه الآليات تتوقف عملية تفعيلها على تغيير وتحويل منظورنا للحقيقة بالتخلي عن فكرة الحقيقة المطلقة، وكما يرى علي حرب اذ يجب التخلي عن العدة الفكرية القديمة والعمل على التفكيك النقد بحيث السعي الى التحرر من ديكتاتورية الحقيقة

المطلقة وامبريالية المعنى الأحادي وإرهاب الأصل الثابت وخرافة الهوية الصافية وبساطة الوحدة المتجانسة (حرب، 2001) كما يمكن قراءة نقد اركون كتحذير من انزلاق الفعل التحرري إلى تكرار نمط العنف الاستعماري ذاته، إذ يطرح تساؤلات وجودية حول طبيعة الحرية ومفهومها، وهل هي مجرد خروج من قبضة المستعمر إلى قبضة جديدة من الاستبداد، أم هي بناء ثقافي أخلاقي واجتماعي يعيد تشكيل الإنسان في جوهره.

ثالثاً: نقد المهاتما غاندي (1869-1944):

يعد المهاتما غاندي وهو رجل هندي الأصل - من أوائل الداعمين للثقافة التي تبذ العنف، كما أنه يُعد من أوائل المهاتميين الذين للمقاومة وشكل سلمي، بالإضافة إلى أنه عُرف بمناصرة المنبوذين في دولته. فقد لهذا المفكر والحكيم فلسفة خاصة به، حيث كان له قدر من الطرح في موضوع العنف ونقده، فغاندي الذي يرف بأنه خبيراً في الأخلاقيات السياسية، وحيث ان ملتزماً بإيمانه العميق بالمقاومة السلمية لتحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي. قاد حملات سلمية على الصعيد الوطني ضد الفقر وعدم المساواة بين الجنسين والاستعمار.

ولذلك فقد نقد المهاتما غاندي فلسفة العنف الثوري الذي تبناه فرانز فانون كأداة للتحرر، إذ قدم رأياً صريحاً وحاداً لفلسفة فانون. فبينما يرى فانون في العنف وسيلة ضرورية لتحرير الشعوب المستعمرة، فان غاندي يرفض هذا المنطق رفضاً جذرياً، معتبراً في اعتقاده أن العنف لا ينتج إلا دورة لا تنتهي من الكراهية والضعينة والانتقام، ولا يمكن أن يكون أبداً أداة أو أساساً فعالاً لبناء مجتمع عادل. وينطلق غاندي في فلسفتهم مبدأ "اللاعنف" كخيار أخلاقي وسياسي شامل، ويؤكد أن التحرر الحقيقي لا يتحقق إلا عبر قوة الروح والضمير، وليس عبر السلاح والقوة (غاندي 1927/2001)

يرى غاندي أن "اللاعنف هو أعظم قوة في يد البشرية، وهي أقوى من أعتى أسلحة الدمار الذي اخترعها العقل البشري وأن الجزء من جنس العمل، فالكراهية لا يُؤلّد إلا مزيداً منه، والعنف لا يُنتج غير الشر، ولذلك رفض اختزال الصراع الاستعماري في بعده الجسدي أو المسلح، ويرى أن مقاومة الظلم يجب أن تركز على التحول الداخلي للذات المستعمرة، بحيث ترفض أن تصبح صورة معكوسة للمستعمر في هذا السياق، يُعد نقد غاندي لفانون ضمناً، لكنه جوهرى هنا يقصد ان غاندي أعطى رأياً مخالفاً يرفض به قطعياً رأي فانون في العنف الثوري فبينما يربط فانون بين العنف والتحرر النفسي والكرامة، يرى غاندي أن الكرامة تستعاد عبر النبل، والانضباط الأخلاقي، والعمل الجماعي اللاعنف الذي يفضح الظلم دون أن يعيد إنتاجه.

الفصل الثالث

العنف عند فانون في الميزان: أثره وحدوده

وتبعاً لذلك أنشأ غاندي أسلوب الكفاح السلمي أو ما يسمى "بالمقاومة السلمية" أو "فلسفة اللاعنف" (في فلسفته)، وهي عبارة عن مجموعة قواعد مبنية على أسس دينية وسياسية واقتصادية في نفس الوقت، خلاصتها الشجاعة والحقيقة واللاعنف، وترمي إلى كسر شوكة العدو والانتصار عليه وذلك باستخدام الوعي التام بكافة المخاطر الوشيكة وتكوين قوة بـ مقهورها الصمود أمام المخاطر بالسـلم أو لآ ثم باللعنف إذا لزم الأمر ولم يعد هناك خيار آخر.

كما أن غاندي لا يرى في النضال اللاعنف مجرد تكتيك، بل أسلوب حياة وممارسة للتحرر الداخلي، يتجاوز الاستعمار الخارجي إلى استعمار النفس باللعنف والكرهية. ومن هذا المنطلق، يبدو غاندي وكأنه يحذر من أن الشعوب التي تتحرر باللعنف قد تُعيد إنتاج الاستبداد، ولكن هذه المرة باسم الأمة، لا باسم المستعمر.

فاللعنف يزول بالحوار والأخلاق وهذا ما أقر عليه طه عبد الرحمن، حيث يصرح قائلاً: "عندما يفقد الحوار وتفقد الأخلاق في ذات الوقت، فلا مفر من مواجهة أبشع صور العنف (طه عبد الرحمن، 2017، صفحة 10) حيث ينشأ النزاع بين الناس، الذي لغته الوحيدة العنف، وباستفحاله بالتدرج يظهر الإنسان العنيف، الذي يسعى بلوغ مراده بالقوة لا بالحوار، متبعاً في ذلك وسائل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة. فالفلسفة اليوم تسعى إلى تحديد خطاباتها، حيث تحاول أن تبني خطابات إيطيقية مرتكزة في ذلك على مجموعة من القيم الإنسانية، التي لا يمكن للعالم أن يعيش بمعزل عنها، مثل الحوار والاحترام والتسامح والتعاون والتعايش المشترك. (وفاء، 2017-12-12، صفحة 195)

رابعاً: نقد ميشال فوكو.

لقد قد كان ميشال فوكورؤية ونصيب في نقد العنف عموماً والعنف الثوري عند الفيلسوف فانون على وجه الخصوص رغم أنه لم يوجه نقداً صريحاً لفلسفة العنف لدى فرانز فانون، إلا أن مشروعه الفكري يقدم قراءة ضمنية ناقدة للمرتكزات التي تقوم عليها هذه الفلسفة. إذا كان فانون يرى أن العنف الثوري يمثل ضرورة وجودية وسياسية لتحرر الشعوب للمستعمرة من القهر، فاء فوكو يذهب إلى القول إنالعنف حتى في صيغته الثورية والتحررية لا يمكن فصله بتاتا عن بنية السلطة التي يسعى إلى تفويضها. ولذلك ففي هذا السياق، لا ينظر إلى العنف في نظرفوكو كقوة مدمرة للطلق، بل كامتداد لها، يساهم غالباً في إعادة إنتاجها بصورة مغايرة جديدة (فوكو 1995).

ما يمكن قوله ان العنف هو موضوع صعب الطرح في الفلسفة السياسية، فهو موضوع جدلي، خاصة عندما نتحدث عن التحرر من الظلم والاستعمار. اذ ان هناك فريق من المفكرين يرى أن العنف ضروري للتخلص من الظلم والحيث واشكال القمع والقهر المختلفة، وهناك من يخاف من هذا العنف، ويرى أنه قد يعد ظاهرة سلبية إذ يسبب مشاكل أكبر، بقدر ما يسعى الى حلها ولذلك نجد في هذا السياق، الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو يختلف في طرحه مع فكرة او موضوعة العنف الثوري التي طرحها الفيلسوف الفرنسي فرانز فانون. إذ ان فوكو يرى أن العنف لا يكسر السيطرة الحقيقية على الناس، بل يمكن أن يعيد توزيع السلطة بشكل جديد.

ان العنف الثوري في نظر فوكو في المجتمع لا يساهم في تغيير جوهر الذات والكيونة والافراد، بقدر ما يعيد صياغتها في شكل مختلف ومغاير فقط، وبالتالي فدور العنف عنده لا يعني تطهير المجتمع، وإنما يعيد بناء هذا المجتمع بطريقة أخرى وجديدة.

اما بالنسبة لفرانز فانون فنظرته للعنف نظرة عكسية لما يعتقد ميشال فوكو فيقر فانون بان العنف ضروري لتحطيم الاستعمار واسترجاع كرامة الناس، هذه الطرق تعتمد على تحليل وفهم كيف تعمل السلطة في حياتنا اليومية، في اللغة والتعليم والسلوك. التحرر عند فوكو يأتي من خلال نقد مستمر لفهم السلطة، وليس من خلال القتال بالعنف.

ان رؤية كلا المفكران نظرة عكسية للعنف الثوري في المجتمع التحرري إذ بري فانون ان العنف، لا يعد إلا وسيلة تطهيرية المستعمر - القضاء على الاستعمار - وأداة فعالة لاسترجاع الكيونة الفردية والذات القومية أما في منظور ميشال فوكو فيرى ان العنف مجرد أداة لإعادة بناء مجتمع بنفس الهيكل لذلك، يقدم فوكو طريقة مختلفة لفهم العنف. بدلا من استخدام العنف لتدمير الأنظمة، يركز على مقاومة السلطة بشكل غير مباشر من خلال تفكيك الأفكار والخطابات التي تدعمها. من وجهة نظره، التغيير الحقيقي يحدث عندما يفهم الناس كيف تُبنى أنظمة القهر، وليس فقط من خلال الثورة المسلحة التي قد تخفي هذه الأنظمة تحت شعارات جديدة.

انطلاقاً من فهمه لعلاقات السلطة، يرى فوكو أن فكرة فانون التي تربط العنف بالتحرر بشكل مطلق غير صحيحة، أي أنها نسبية الطرح. فهو يعتقد أن العنف، حتى لو حدث في إطار صورة ثورية، لا يستطيع قطع السيطرة القديمة الكلاسيكية بشكل حقيقي، لأنه غالباً ما يعيد تشكيل هذه السيطرة بأشكال مغايرة و جديدة. فالعنف لا يقضي على الهيمنة والسيطرة، بل يعيد تنظيمها بطريقة مختلفة، مما يعني أن الثورة المسلحة أي القائمة على القائمة، قد تؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من القمع، أكثر تسترا وخفاء وتعقيدا. (فوكو، 1975).

ذلك، لا يرى فوكو أن العنف وسيلة فعّالة لبناء مجتمع حر، بل يعتبره جزءاً من نفس النظام السلطوي الذي يحاول تجاوزه على عكس فانون، الذي يرى العنف ضرورة لتحطيم الاستعمار واستعادة الكرامة، يفضّل فوكو طرقاً أخرى للمقاومة تعتمد على تفكيك الأفكار والخطابات التي تدعم السلطة. يؤمن فوكو أن التحرر لا يتحقق بالمواجهة المسلحة، بل من خلال نقد مستمر للمؤسسات اليومية، وكشف كيفية عمل السلطة في اللغة والتعليم والسلوك. بهذا، يقدم فوكو بديلاً جذرياً لفلسفة العنف عند فانون، حيث يركز على المقاومة غير المباشرة وتفكيك الخطابات بدلاً من تدمير المؤسسات بالقوة. من وجهة نظره، لا يتحقق التحول السياسي الحقيقي إلا عندما يصاحبه وعي نقدي عميق بالبنى الرمزية والثقافية التي تولد الهيمنة. أما العنف، فهو لا يغير هذه البنى، بل يخفيها مؤقتاً وراء شعارات الثورة

خلاصة الفصل

تشكل فلسفة العنف لدى فرانز فانون إطاراً فكرياً يدمج بين الجوانب السياسية والنفسية والاجتماعية، لتقدم نقداً معمقاً لمفهوم التحرر في سياق الاستعمار. فانون لا يرى العنف فقط كفعل مادي أو ظاهرة سلبية على استعادة هويتها وكرامتها وحققها في الوجود السياسي..، حول العنف فلسفة أساسية وحتمية تتمثل في عنف لإرادي أو كما سماه عنف عفوي وعنفاً آخر ثورياً والذي اعتبر أن العنف ووسيلة ضرورية لتحقيق التحرر من الاستعمار. كما تأثر فانون بفكر هيغل في اعتبار الصراع العنيف مرحلة أساسية لتطور الوعي. وقد اعتبر فانون العنف أداة مشروعة يستعملها المجتمع المضطهد ليسترجعوا مكائدهم أو سيادتهم من منظور فلسفي، يتأثر فانون بفكر هيغل الذي يرى في الصراع العنيف مرحلة ضرورية لتطور الوعي وتحقيق التحرر. وبالتالي، العنف في نظر فانون ليس غاية بحد ذاته، بل هو وسيلة أساسية لتحقيق قطيعة مع النظام الاستعماري الظالم. غير أن هذا التبرير لا يخلو من تعقيدات أخلاقية وفلسفية، إذ إن الإفراط في استخدام العنف قد يؤدي إلى إعادة إنتاج أشكال جديدة من الهيمنة والقهر داخل المجتمع المستقل حديثاً.

بشكل عام، تقدم فلسفة فانون رؤية متعددة الأبعاد للعنف تجمع بين بعده التحرري الذي لا يمكن تجاهله، وبين إدراك المخاطر الكامنة في إعادة إنتاج القهر من خلال العنف، مما يجعل فكره نقطة انطلاق مهمة لفهم العلاقة المعقدة بين العنف والحرية في الفلسفة السياسية الحديثة.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بعد رحلة تحليلية ونقدية معمقة لموضوع العنف عند المفكر فرانز فانون، استخلصنا مجموعة من النتائج:

لقد ركز فرانز فانون في تحليل وتقديم رؤيته الفلسفية من خلال تتبع خلفيته الشخصية والفكرية، مستفيدا من معاناته هو من العنصرية والشعوب المستعمرة من الاضطهاد والظلم الاستعماري، مبرزاً كيف تطورت نظريته من العنف العفوي إلى العنف الثوري المنظم. فنظرته للعنف مستمدة من واقع حي شاهده في الجزائر وأفريقيا، ومن ثم يبدو عنف فانون بمثابة عنف العدالة وتطهير النفس والعناد. ومن ثم كانت الحاجة إلى بارديغم التحرر "الذي يقع في أطروحة "معذبو الأرض".

إن سلتحضار سيرة فانون، يتأتى كنوع من الدفاع عن فكر مقاوم مستميت ضد الاستعمار، وهو الفكر الذي صقلته تجربة مقاومته للاستعمار في بلد عربي نامٍ. وفكرة العنف تناولها كنفذ صريح لتبعية المستعمر للمستعمر، فإذا أراد هذا الأخير فك حبال الدونية والانحزامية، ويظهر نفسه من العيش تحت مظلة الاستعمار إلا استبدال طرق تفكيره ووسائل حربه لأجل العيش في الاستقلال والكرامة. لكن للأسف الشديد، لقد احتكرت الأكاديمية الغربية فكره، وسعت إلى يتمزقواختزاله في مسألتين هما الغضب والعنف، وهو التلفيق الذي يستميت الفكر الغربي في إصاقه بعدد من المفكرين الثوريين والتحرريين غير البعض من الدول المستضعفة، من المفكرين والقادة العرب والمسلمين والأفارقة هذا التقرن من تعمّد بنبويّاً لبنيّين بالمعرفيّة للفكر الغربي تقدّم نفسها على أنّها الحامل الوحيد للفكر الإنساني الثوري، وتبقي فقط أفكار روسو وفولتير وكانط وهو ما يشير إلى عنصرية تصل إلى حدّ الإقصاء لكل ما هو غير أبيض.

ساهمت مجموعة من الأسس النظرية في تشكيل فكره، إذ كان للأثر الفلسفي الذي تركه مفكرون كهيغل وسارتر وماركس وفرويد في تشكيل تصور فانون للعنف، كما يوضح مدى تأثير هذا التصور في حركات التحرر العالمية وبين أن فانون عتبر العنف أداة حاسمة في مواجهة الاستعمار، تهدف إلى تحرير الإنسان المستعمر واسترجاع إنسانيته وكرامته، مما يجعل من فهم هذا التصور مفتاحاً لفهم ديناميكيات المقاومة والتحرر.

كما أن فكر فانون يدور حول فكرة أساسية هي أنه لا ينبغي تحرير الأرض فقط ولكن لابد من تحرير العقول أيضاً، وأنه مهما كتبنا حول هذا الفكر وعن هذا المناضل يبقى قليل لذا ندعو كل من أراد البحث في هذا الموضوع التعمق أكثر لأنه فعلاً موضوع يستحق دراسته والبحث عنه.

إن الطرح الفانوني يبقى نسبياً طالما تبعاً لتعدد أشكال ووسائل وغايات العنف، الأمر الذي جعله محل انتقاد من طرف الكثير من الفلاسفة وتعقيداً. (قد تباينت ردود الأفعال حول أطروحة العنف الثوري فسارتر مجدّها إذ يرى أن قتل المستعمر ينتج عنه شيئان، قتل الظلم وولادة إنسان حرّ. أما نقدها، فقد كان نقدهم منصبا تارة حول حقيقة استقلالية أفكار "فانون"، وتارة أخرى حول منطقية مكرسة الثورات الأفريقية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. أرسطو. (1987). الأخلاق إلى نيقوماخوس (أحمد لطفي السيد، ترجمة). القاهرة: دار الكتب المصرية.
2. أرسطو. (2003). السياسة (أحمد لطفي السيد، ترجمة). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. أرندت، ح. (1970). في العنف. نيويورك: هار كورت.
4. أرندت، ح. (1991). في العنف (حسين عجة، ترجمة). بيروت: دار الساقي.
5. أفلاطون. (دون تاريخ). الجمهورية (فؤاد زكريا، ترجمة). مكتبة الأسرة.
6. ابن رشد. (1994). فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال (مُجد عمارة، تحقيق). القاهرة: دار المعارف.
7. الفارابي. (1985). آراء أهل المدينة الفاضلة (ألبيز نصري نادر، تحقيق). بيروت: دار المشرق.
8. بدوي، ع. ر. (1984). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
9. غاندي، المهاتما. (2001). قصة تجاري مع الحقيقة (سميح الحايك، ترجمة). دار المدى.
10. غيفارا، ت. (2006). حرب الغوار (ناديا إبراهيم، ترجمة). بيروت: دار الفارابي.
11. فيبر، م. (1919). السياسة كمهنة (فؤاد إسحاق الخوري، ترجمة). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
12. فانون، ف. (1961). معذبو الأرض (سامي الدروبي وجمال الأتاسي، ترجمة). بيروت: دار الفارابي.
13. فانون، ف. (1963). العنف والحرية في الفلسفة السياسية الحديثة.
14. فوكو، م. (1977). المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن (حسام نايل، ترجمة). بيروت: دار التنوير.
15. كانط، إ. (1996). ميتافيزيقا الأخلاق (فؤاد زكريا، ترجمة). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (العمل الأصلي نشر 1797).
16. كانط، إ. (2007). نحو السلام الدائم: مشروع فلسفي (عزت قرني، ترجمة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (العمل الأصلي نشر 1795).
17. لا لاند، أ. (1960). الفلسفة (الطبعة الثالثة عشرة). باريس: منشورات جامعة فرنسا.
18. لا لاند، أ. (1960). المعجم الفلسفي (خليل أحمد خليل، ترجمة). باريس: مطبوعات المركز الوطني للبحث العلمي.
19. لوك، ج. (1980). رسالتان في الحكومة المدنية (حيدر حاج إسماعيل، ترجمة). بيروت: دار التنوير.
20. ماركس، ك. (1867). رأس المال (المجلد الأول) (فالح عبد الجبار، ترجمة). بيروت: دار الفارابي.
21. ميلي، م. فرانس فانون والثورة الجزائرية. بيروت: دار الكتاب العربي.
22. نيتشه، ف. (2007). جينيا لوجيا الأخلاق (حيدر حاج إسماعيل، ترجمة). بيروت: دار الحصاد.
23. عثمان، م. العنف في فكر فانون (رسالة ماجستير).
24. عتيق، م. ما بعد الكولونيالية: مفهوما، أعلامها، أطروحاتها. جامعة سوق أهراس.

25. طه، ع. ر. (2010). سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية. المركز الثقافي العربي.
26. طه عبد الرحمن. (2017). سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية. بيروت: المؤسسة العربية للإبداع.
27. صليبا، ج. (1982). المعجم الفلسفي (جزآن). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
28. سارتر، ج. ب. مواقف مناهضة للاستعمار (مُجد معراجي، ترجمة؛ أحمد مراي). (2017). سهى حمزاوي.
29. ص. د. ملفوف. الثورة الجزائرية في فكر فانون (ورقة بحثية).
30. وفاء مداسي. (2017). الفن والتسامح لبناء حوار حضاري. مجلة متون.
31. روسو، ج. ج. (2005). العقد الاجتماعي (عادل زعيتر، ترجمة). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
32. هيغل، ف. (1977). فينومينولوجيا الروح (كمال الحاج، ترجمة). بيروت: منشورات عويدات.
33. هوبز، ت. (2007). اللفيثان: أو المادة، الشكل، والسلطة الكنسية والمدنية لدولة (هدى الشوا، ترجمة). بيروت: المنظمة العربية للترجمة
34. Dictionnaire Larousse on ligne. (n.d.). Violence. 35
35. Oxford English Dictionary Online. (n.d.). Violence 36
36. Rey, A. (Ed.). (2011). Le Petit Robert de la langue française. Paris: Dictionnaires Le Robert. 37

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	صفحة الواجهة
	الاهداء
	الشكر والتقدير
أ-هـ	مقدمة
27-06	الفصل الأول: العنف: المفهوم والمقاربات الفلسفية التاريخية
08	تمهيد
08	المبحث الأول: مفهوم العنف
08	أولاً: لغة
09	ثانياً: اصطلاحاً
10	المبحث الثاني: العنف وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه
10	أولاً: أهم المصطلحات القريبة للعنف.

13	ثانيا: الفرق بين العنف وبين مختلف المصطلحات القريبة منه.
13	المبحث الثالث: المقاربات الفلسفية التاريخية للعنف
14	أولا: العنف في العصر اليوناني
14	ثانيا: العنف في الفكر الوسيط
17	ثالثا: العنف في العصر الحديث
21	رابعا: العنف في الفكر المعاصر
27	خلاصة الفصل
61-30	الفصل الثاني: العنف عند فانون: المؤثرات الفكرية، الطبيعة، الأسس والأبعاد، العوائق والأطوار.
30	تمهيد
31	المبحث الأول: فرانس فانون: أصوله وحياته وظروف نشأته، المؤثرات الفكرية.
31	أولا: أصوله وحياته وظروف نشأته.
39-32	ثانيا: المؤثرات الفكرية والثقافية في فلسفته.
38	المبحث الثاني: طبيعة العنف عند فانون
39	أولا: العنف العفوي عند فانون
41	ثانيا: العنف الثوري عند فانون

49	المبحث الثالث: العنف عند قانون: أسسه وأبعاده، عوائقه وأطواره
56-49	أولاً: أسس وابعاد العنف عند فرانز فانون
59-57	ثانياً: العنف الثوري عوائقه وأطواره
59	خلاصة الفصل
83-61	الفصل الثالث: العنف عند فانون في الميزان: أثره وحدوده
62	تمهيد
62	المبحث الأول: تأثير فكر فانون على حركة التحرر
62	أولاً: في إفريقيا، أمريكا اللاتينية، وآسيا
65	ثانياً: الفكر الثوري في القرن العشرين
66	المبحث الثاني: دور فكره في خطاب او دراسات ما بعد الكولونيالية
69	أولاً: عند هومي بهاها
70	ثانياً: عند غايتيري سبيفاك
70	ثالثاً: عند ادوارد سعيد
71	المبحث الثالث: حدوده- نقد الرؤية النظرية لفلسفة العنف عند - فانون
71	عند حنة أرندت

72	عند محمد اركون
74	عند المهاتما غاندي
76	عند ميشال فوكو
78	خلاصة الفصل
79	خاتمة المذكرة
81	قائمة المصادر والمراجع
84	فهرس الموضوعات
89	الملخص

ملخص

ملخص:

تناول هذا البحث مفهوم العنف عند الفيلسوف والطبيب الفرنسي الأصل الجزائري المنشأ والاتجاه الفكري فرانز. فانون الذي نشأ في منطقة مستعمرة من طرف فرنسا تدعى المارتينيك حيث لمس الفيلسوف العنصرية والاضطهاد وسلب للهوية الشخصية للأفراد فأتى بمفهوم العنف كأداة مشروعة تطهيرية من الاستعمار حيث قدم لنا العنف كضرورة حتمية للمواجهة، وان ما اخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة، بالإضافة الى ان المفكر المارتينيك اعتبر استرجاع الممتلكات المادية والاقتصادية لا يعبر عن استقلال الوطن وإنما الاستقلال يكون استرجاع الهوية الاجتماعية والذات الفردية.

الكلمات المفتاحية: العنف، الاستعمار، الهوية الاجتماعية، الذات الفردية، العنصرية، الاستقلال.

Summary:

This research addresses the concept of violence in the thought of the philosopher and doctor Frantz Fanon, a French intellectual of Algerian orientation who was born in Martinique, a region colonized by France. Fanon experienced racism, oppression, and the loss of personal identity, which led him to develop the idea of violence as a legitimate and purifying tool against colonialism. He presented violence as a necessary and inevitable means of confrontation, arguing that what was taken by force can only be reclaimed by force. Moreover, the Martinican thinker believed that reclaiming material and economic assets does not signify national independence; rather, true independence lies in the restoration of social identity and individual selfhood.

Keywords: Violence , Colonialism , Social Identity , Individual Self – Racism , Independence.